

الامن القومي العربي وتحديات المعلوماتية

Arab national security and the challenges

of informatics

م. و. حنان علي (براهيم الطائي) (*)

الملخص

لم تقتصر المعلوماتية على تبويب وجمع المعلومات ونشرها ، وإنما هي ثورة معرفية تعتمد على الوسائل التكنولوجية في تنظيم البيانات والمعلومات. فواقع الانفجار المعلوماتي (حوامل ومضامين) الذي تواكب مع تعدد السبل لبلوغ المعلومات والنفوذ إلى قواعد تخزينها والقدرة المتوفرة على تداولها بين الفضاءات بات يمثل من ابرز النقاط المفصلية لتوظيف هذا المعطى في استراتيجيات القوى الاقليمية والدولية ، والمحور الاساس للعقائد العسكرية والامنية الذي مكنها من التفوق والهيمنة وتنامي قدرتها للتكيف مع ماتحملة المعلوماتية من تحديات وهو ابرز ما يواجه استراتيجياتها الامنية ، فهي سلاح ذو حدين ، اسهم في تغيير العقائد العسكرية ونظريات الامن القومي لدولها ، في ذات الوقت لازالت معظم الدول العربية تفتقر الى الوسيلة والكيفية المناسبة في توظيف هذا العنصر الهام في استراتيجياتها من اجل تأمين التفوق الاقليمي ، بشكل جعل من المعلوماتية كمعطى للقوة في الاستراتيجيات العربية مجرد معطى شكلي لم تجد للتطبيق العملي اي دور واضح على ارض الواقع ، مما أسهم في ضعف قدرة الاستراتيجيات العربية على

(*) قسم العلاقات الدولية والدبلوماسية، جامعة بيان / اربيل.

توظيف المعلوماتية في ظل افتقارها لاهم مقومات التقدم والتطور ، وبدلاً من ان تكون المعلوماتية عامل قوة أزدادت حجم التحديات التي تجابه الامن القومي العربي ، حتى اصبحت فيه المعلوماتية واحدة ان لم تكن اهم التحديات التي تواجه الامن القومي العربي .

الكلمات المفتاحية : الامن القومي العربي ، المعلوماتية ، مرتكزات الامن القومي ، الاستراتيجية .

Abstract

Information technology is not limited to the classification, collection and dissemination of information, but rather a knowledge revolution based on technological means in organizing data and information. The reality of the informational explosion (carriers and content), which is accompanied by multiple ways to access information and access to the rules of storage and the ability to circulate between space is one of the most prominent points of the employment of this in the strategies of regional and international powers, and the main axis of military and security beliefs that enabled them to excel, grow and dominate. Its ability to adapt to the complexity of information technology is a major threat to its security strategies, it is a double-edged sword, contributed to the change of military doctrines and theories of national security of their countries, at the same time most of the Arab countries still lack the knowledge of how to use this important element in its strategies in order to secure regional supremacy, so using information as a tool of strength in Arab strategies has become merely an illusion. The practical application did not find any clear role on the ground, which contributed to the weakness of Arab strategies. So instead of information becoming a factor of strength, it increased the challenges facing the Arab national security, so it has become one of the if not the most important challenge facing Arab national security.

المقدمة

ارتبط مفهوم الامن القومي بوجود الدولة في اغلب الكتابات الغربية ، لتبلور المفهوم مع ظاهرة الدولة القومية في اوربا من جهة ، ولأن استراتيجيات

الامن القومي تتطلب تحديد المصالح والغايات التي تسعى الدولة لتحقيقها وتحديد الاخطار والتهديدات التي تواجه الدول من جهة اخرى^(١)، مع ذلك بقي مفهوم الأمن القومي العربي مفهوماً مُتحرّكاً من حيث الاتفاق على تعريفه وتحديدده ورسم معالمة من ناحية ، ولتغير التهديدات الامنية والمخاطر المحدقة بذلك الامن من ناحية اخرى ، وبدلاً من ان تكون الكتلة الاستراتيجية العربية الحيوية ذات ثقل نوعي في السياستين الاقليمية والعالمية ، اصبحت ذات عبء استراتيجي يصعب معه صياغة مفهوم محدد لأمنه في ظل استمرار التهديدات الامنية وظهور تهديدات جديدة اجتاحت العالم على اثر التطور التقني والمعرفي والتي ألفت بظلالها على الدول العربية^(٢). ولم يزل الفكر السياسي العربي بعيداً عن صياغة نظرية محدّدة لمفهوم الأمن القومي في الوقت الذي باتت مفاهيم كثيرة للأمن القومي في كثير من الدول واضحة ومحدّدة (كالأمن القومي الأمريكي والفرنسي والإسرائيلي) فيما بقي المفهوم مشتتاً بين فكرة الأمن القومي العربي من جهة ، وبين ما يجب أن يكون عليه هذا الامن سواء من قبل الانظمة السياسية أوحق من قبل مفكرها الاستراتيجيين ، إذ لم يزل هذا المفهوم في حالة لبس وغموض لدى كثير من الدول العربية ، وبقيت مسألة ايجاد تعريف واضح ومحدد له لدى المفكرين العرب ممن يرسمون ملامح الأمن القومي بمثابة تحدي واضح لازالت آثاره واضحة حتى الآن .

ومفهوم الأمن القومي رغم غموضه وفق هيكلية ثلاثية لم تجد اتفاقاً حول تحديد اولوياتها ، كل حسب مفهومه ومصالحه ونوعية تحالفاته ورؤيته لخريطة الصراع في المنطقة ، ليكون بالتالي جزء مما يسمى بمفهوم "الأمن الإقليمي" فاقداً لمعناه الحقيقي من التطبيق الواقعي ، وظل حبيس الورق من جهة، واروقه صناع القرار

(١) اللواء الركن انور ماجد : الاستراتيجية الامنية لمواجهة العولمة ، جدة، مركز الشرق الاوسط للدراسات الاستراتيجية والقانونية ، ٢٠٠٥ ، ص ١٠ .

(٢) نجدت صبري :الاطار القانوني للامن القومي- دراسة تحليلية، عمان، درا دجلة للنشر، ت بلا ، ص ٦٦

العربي من جهة ثانية^(١). لذلك يجب ان نعي عمق المفهوم على انه ابتداءً هي حالة ذهنية ينبغي الايمان بوجودها لكي تنتقل إلى مرحلة تُعنى بدراسة الحالة واستنباط نظرية للأمن القومي العربي تُلبي متطلبات المرحلة الراهنة بما تحمله من تحديات في ظل توظيف المعلوماتية في كثير من استراتيجيات القوى المواجهة، وهي دراسة ينبغي أن تتسم بذاتها بالواقعية لكي يتم التوصل إلى استنتاجات منطقية تتطابق مع الواقع الذي سيساعد على صياغة هذه النظرية استناداً إلى عناصر القوة الوطنية وقدرة الدولة التفاعلية في النظام السياسي الدولي.

أولاً : أهمية البحث : ترجع أهمية البحث في موضوع المعلوماتية وتوظيفها كمعطى للقوة الى طبيعة المتغيرات المتلاحقة في النظام السياسي الدولي ، والحاجة المتزايدة والملحة في التوصل الى نظرية عامة شاملة للأمن القومي العربي هو ضرورة تتطلبها المرحلة لمواجهة التهديدات المتزايدة مع تزايد القوة التنسيقية والقدرات القتالية للقوى الاقليمية والدولية ، واستمرار احتمالية تحديد الصراع في القرون المقبلة الذي سيكون منوطاً بالبعد السبراني^(٢) والدفاعات الافتراضية الالكترونية لتشغل مساحات واسعة من عقائد الحرب والسلام ، في الوقت الذي تفتقد فيه الاستراتيجيات العربية الى نظرية حقيقية ذات متركزات تعتمد التقنيات الحديثة

(١) خالد معمري : لتنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد ١١ سبتمبر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة باتنة ، الجزائر ، ٢٠٠٨ ، ص ١٨ .

(٢) يعتمد الفضاء السبراني (cyberspace) كمجال افتراضي عمل نظم الكمبيوتر وشبكات الإنترنت ومخزون هائل من البيانات والمعلومات، بحيث يتم الاتصال بالشبكات عبر الحواسيب أو الهواتف من دون تقييد بالحدود الجغرافية. او هو مجموع الوسائل التقنية والادارية التي يتم استخدامها لمنع الاستخدام غير مصرح به وسوء الاستغلال واستعادة المعلومات الالكترونية ونظم الاتصالات والمعلومات التي تحتويها بهدف ضمان توافر واستمرارية عمل نظم المعلومات. لمزيد من التوضيح انظر ...اوس مجيد غالب العوادي : الامن المعلوماتي السبراني ، بغداد ، مركز البيان للدراسات ، ٢٠١٦ ، ص ٨ .

متجاهلة ما توفره الثورة المعلوماتية من معطيات اكسبتها اهمية كبيرة مما عظم من حجم التحديات التي تواجه الامن القومي العربي .

ثانياً : اشكالية البحث :تقوم اشكالية الدراسة على البحث في دور المعلوماتية المتزايد وحرص الدول على توظيف هذا المعطى لتأمين تفوقها الاقليمي ، في ذات الوقت الذي اعتبرت المعلوماتية فيه من اعظم التحديات التي واجهت المنظومة العربية واعاقت سعيها لإيجاد رؤية حقيقية للامن القومي العربي يواكب عمق التغيرات المعرفية ، حيث سعت الدراسة لإيجاد رؤية واضحة لمعالجة الخلل في صياغة نظرية شاملة للامن القومي العربي ، ودعم السعي نحو الريادة التكنولوجية ، والتركيز على كيفية تأثير هذا المعطى في صياغة نظرية حقيقية للامن القومي العربي ، وتسجيل التحديات التي تواجه المفكر العربي في كيفية الاستفادة من هذا المعطى نظرياً. استنادا إلى ما تقدم واعتبارا للغاية البحثية من وراء هذه الدراسة انطلقنا من مجموعة تساؤلات بحثية فرعية تتلخص بالآتي :

- كيف يتم صياغة نظرية للامن القومي العربي، وماهي اهم مرتكزات هذا الامن؟
 - هل أثرت المعلوماتية في الأمن القومي العربي ، وكيف اثرت في صياغة نظرية للامن القومي العربي؟
 - هل اثرت المعلوماتية في تهديد الامن القومي العربي ؟ ما هي أهم المجالات التي تم توظيف المعلوماتية فيها؟؟
 - ماهي اهم التحديات التي خلفتها المعلوماتية اما الامن القومي العربي .
 - في ظل التطور التقني والمعرفي ماهو مستقبل الامن القومي العربي .
 - ماهي ابرز آليات النهوض بالامن القومي العربي وكيف اثرت المعلوماتية في تلك الآليات ، وهل كانت من ضمن تلك آليات النهوض بالواقع العربي
- ؟؟

ثالثاً : فرضية البحث : ينطلق البحث من افتراض مفاده ان مكان الخلل في الوصول الى تحديد واضح لمفهوم الامن القومي العربي كانت له تداعياته في الوصول الى صياغة نظرية شاملة للامن القومي العربي تقوم على توضيح المرتكزات التي يقوم عليها هذا الامن ، حتى مع ظهور المعلوماتية التي كانت بمثابة مُعطى قوة موجبة في صياغة ونجاح أي استراتيجية للامن القومي لدى كثير من الدول ، بدلالات التفوق الإقليمي والدولي لتلك الدول ، وهو ماعجزت الدول العربية عن توظيفه كمعطى للقوة لصياغة استراتيجية ناجحة للامن القومي العربي او حتى لحماية ذلك الامن ، لتكون بذلك المعلوماتية من أبرز التحديات التي تجابه الامن القومي العربي . وفقاً لذلك الأساس ستقوم الدراسة بمحاولة نفي أو تأكيد هذا الافتراض من خلال سياق البحث .

رابعاً: مناهج البحث : استخدم الباحث المنهج الوصفي لتحقيق الفرضية السابقة ، إضافة الى استخدام المنهج التحليلي بغية تحليل أهم مضامين الامن القومي العربي ومركزاته وابرز التحديات التي تواجهه في ظل الثورة المعلوماتية .

خامساً : هيكلية البحث : استناداً إلى الإشكالية المطروحة والفرضيات الموضوعية، ووفقاً لمنهج البحث المتبع في الدراسة ، قسمت الدراسة الى مبحثين رئيسيين ، تناولنا في المبحث الاول ، المعلوماتية ومركزات الامن القومي العربي ، فيما تناولنا في المبحث الثاني أثر المعلوماتية في صياغة نظرية للأمن القومي العربي.

المبحث الاول: المعلوماتية ومركزات الأمن القومي العربي

اتاحت الثورة المعلوماتية بوتيرة تطورها المتسارع فضاءات تفاعلية لمستخدميها نتيجة امتلاكها قدرة تأثيرية كبيرة إمتد تأثيرها لكافة نواحي الحياة الانسانية الاقتصادية ، السياسية ، العسكرية والاجتماعية وقد مكن ظهور المعلوماتية كمعطى جديد من معطيات القوة في العلاقات الدولية صناع القرار الى التنسيق الفعال بين جميع عناصر القوة الوطنية وزيادة الروابط التفاعلية لمواجهة أي

تّحديد محيط بالدول^(١)، حيث يتناول هذا المبحث تحديد مفهوم المعلوماتية مع توضيح اهم العوامل المؤثرة في صياغة الاطار النظري للامن القومي العربي ، ملقن الضوء في المطلب الثالث على دور المعلوماتية كفاعل مهدد للامن القومي العربي .

المطلب الأول : مفهوم المعلوماتية

تعدّ المعلوماتية (الثورة الرقمية) اليوم ثروة ترتبط بثقافة الناس وتوجهاتهم الاجتماعية والسياسية والثقافية وترتبط ارتباطاً وثيقاً بسياسية الدول الاقتصادية والمنظومات الدولية ، حتى أضحت الثورة المعلوماتية من اهم مقومات الفكر الاستراتيجي الناجح في عصرنا الحالي ، ويمكن القول ان مسألة تعريف المعلوماتية لاتعدو كونها مسألة نسبية تتوقف على طبيعة كل دولة او كيان ، وعلى مدى قدرة تلك الدولة في تحديد رؤية واستراتيجية واضحة للتعامل مع حجم ماتوفره الثورة المعرفية والتكنولوجية من مزايا بشقيها المدني والعسكري أملا باستغلال المزايا ومواجهة المخاطر الكامنة في هذا المجال^(٢).

ان الجوانب العملية لعلم المعلومات كانت الأسبق في الظهور من جوانبه النظرية التي وجدت في أواسط القرن العشرين، وكلا الجانبين النظري والتطبيقي يكونان الهيكل العلمي الحقيقي لهذا العلم. إن المصطلح الموحد (علم المعلومات) كان قليلاً ما يظهر في الموسوعات والكتب والمجلات قبل إطلاق القمر الصناعي الروسي (سبوتنك) ١٩٥٧، وذلك لا يعني عدم وجود علم المعلومات قبل هذا التاريخ، بل إن علم المعلومات ذكر سابقاً منذ عام ١٩٥٠^(٣) .

(١) اوس مجيد غالب العوادي : الامن المعلوماتي السبراني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦

(٢) عباس بدران : الحرب الالكترونية - الاشتباك في عالم المعلومات ، (بيروت ، مركز دراسات الحكومة الالكترونية ، ٢٠١٠ ، ص ٤ . متاح على الرابط التالي

<http://najishukri.wordpress.com/2011/11/25>

(٣) احمد علي : مفهوم المعلومات وادارة المعرفة ، دمشق ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٨ ، العدد الاول ٢٠١٢ ، ص ٤٨٣ .

من الملاحظ ان مصطلح المعلوماتية يدور في فضاء واسع من الحقول والتخصصات المتنوعة يرتبط بابعاد وعلاقات متباينة ، منها ماهو مرئي واضح وملمس ومنها ماهو غير مؤثر وحيوي ، وهو ماجعل من المعلوماتية مفهوم غير واضح وغير محدد بالاطلاق لاسباب تتعلق باتساع نظام التطبيق واستخدام المعلوماتية من جهة ، والتفنن اللغوي في اطلاق مصطلحات مرادفة للمعلوماتية من جهة اخرى .^(١) ان النظرة التحليلية للمصطلح تولد للوهلة الاولى انطبعا مفاده ان المعلوماتية تعني المعلومات والحوسبة الا انه لايمكن تجاهل ان اغلب المصادر والموسوعات والكتب العلمية اشتركت في عامل توضيحي مفاده اعتبار المعلوماتية كحوسبة الكترونية للمعلومات او انتاج لقيمة مضافة عن طريق حوسبة البيانات في حالات والمعلومات في حالات اخرى^(٢).

يتوضح لنا مما سبق ، ان انتشار المعلوماتية ساهم في زيادة حجم ونوع التدفق الهائل من المعلومات في شتى مجالات المعرفة وإتاحة وتوفير المعلومة عن طريق الوصول إليها وتبادلها وحفظها واسترجاعها بكل سهولة من خلال مستحدثات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات وتخطي حدود الزمان والمكان. مما دفع باتجاه السعي نحو بناء وصياغة نظريات أمنية دولية ورؤى مستقبلية توازي حجم التحديات المحيطة بالعالم . فيما لا زال هاجس تحقيق الامن القومي لأي دولة ذات اولوية في الفكر الاستراتيجي ، مع زيادة دقة التنسيق للمعطيات غير العسكرية في ظل التطور التكنولوجي والمعرفي الحديث ، لذلك تستدعي الحاجة في ظل هذا التطور الى استغلال المزايا ومواجهة المخاطر الكامنة لتحديد اهم المرتكزات الاساسية لذلك الامن والعمل على ضمان حماية استمراره.

(١) بيل غيتس : المعلوماتية بعد الانترنت (طريق المستقبل) - ترجمة عبد السلام رضوان ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد (٢٣١) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٨ ، ص ٤٥ .

(٢) احمد علي : المصدر السابق ، ص ٤٨٣ .

المطلب الثاني : العوامل المؤثرة في صياغة الاطار النظري والفكري للامن القومي العربي

رغم تعدد المتغيرات التي افرزتها بيئة عقد التسعينيات من القرن المنصرم ، غير انّ الاطار الفكري - النظري لمفهوم الامن القومي العربي لم ينظر له إلا من زاوية التهديدات الخارجية القائمة والماثلة وفي مقدمتها التهديد الاسرائيلي ، ويعد سبب تراجع الحديث عن الامن القومي العربي الى الاحداث والمتغيرات الدراماتيكية التي عصفت بالواقع العربي ، والتي يمكن اجمال تلك المتغيرات بالآتي :

١- غياب التماسك العربي والتوجه نحو الدعوة الى تغليب المصلحة القطرية على مبدأ القومية ، جعل معه من السهل اختراق بعض الساحات العربية وخلق فوضى لا مثيل لها، حتى باتت الدول العربية تشهد حالة غير مسبوقة من عدم الاستقرار، تفاوتت فيها التحديات الأمنية والاستراتيجية بين دولة واخرى .

٢- ضعف النظام الإقليمي العربي ممثلاً بالجامعة العربية ، وعجزه عن مسايرة التغيرات المتلاحقة بالمنطقة العربية ، حيث لم يخلوا النظام العربي وعبر مراحل تطوره من ظاهرة الخلافات العربية العربية، التي بلغت في بعض الأحيان درجة من الشدة جعلتها تنفجر في شكل نزاعات مسلحة ، مثل مسألة الحدود الوهمية بين الأقطار العربية ، التي كرسست فلسفة الدولة القطرية وعززت كيانها وخلقّت خلافات الدول العربية^(١)، بشكل دفع بعض الدول العربية الى الاستعانة بالوجود الاجنبي من اجل مواجهة تلك

(١) اللواء الركن انور ماجد : الاستراتيجية الامنية لمواجهة العولمة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .

الخلافات ، الامر الذي جعل مفهوم الامن القومي يبدو هلاميا وغير قابل للتطبيق في ظل هذه التهديدات^(١) .

٣- ادت الاسباب السابقة الى فتح الأبواب أمام تدخلات قوى إقليمية (تركيا، ايران) بشكل متزايد في شؤون الدول العربية مستهدفة الأمن القومي العربي^(٢) ، نتيجة لتشابك الملفات وحالة الانكشاف الذي أصبح يعيشه العالم نتيجة التطور التكنولوجي والمعلوماتي.

٤- جسامه التحديات التي أصبحت تهدد كيان الدول العربية، وأهمها ظاهرة الإرهاب، ناهيك عن سيطرة قوى خارجية على أجزاء من الأراضي العربية^(٣) .

٥- تدخل الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة في عام ١٩٩١ ، وعام ٢٠٠٣ ، وفي شؤون المنطقة لتحقيق مصالحها واتباعها سياسات واستراتيجيات تهدف من خلالها الى اقامة نظام جديد شرق اوسطي^(٤) ،

(١) نجدت صبري :الاطار القانوني للامن القومي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤ .

(٢) ايفو دالدر ، نيكول نيسوتو وفيليب غردون : هلال الازمات ، الاستراتيجية الامريكية - الاوربية حيال الشرق الاوسط الكبير، ترجمة: حسان البستاني، ط ١، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٦، ص ١٢ .

(٣) اما بطريقة الاحتلال المباشر (احتلال اسرائيل للاراضي العربية واحتلال ايران للجزر الاماراتية) او عبر اقامة القواعد العسكرية وهو نوع من الاحتلال غير المباشر .. قارن مع ...ناصر زيدان : تحديات الامن القومي

العربي ، جريدة الانباء الكويتية ٩ يوليو ٢٠١٦. <http://anbaaonline.com8>

(٤) في عام ١٩٨٣ وافق الكونغرس الامريكي بالاجماع على مشروع برنارد لويس الذي اطلق عليه حدود الدم، والذي يهدف الى تقسيم الشرق الاوسط الى دويلات على اساس ديني ومذهبي واطنفي ، وفي مطلع عام ٢٠٠٥ ادلت وزيرة الخارجية الامريكية (كونداليزا رايس) بحديث الى صحيفة واشنطن بوست الامريكية ، أكدت حينها عن نية الولايات المتحدة الامريكية نشر الديمقراطية بالعالم العربي والبدء بتشكيل مايعرف بالشرق الاوسط الجديد عبر نشر (الفوضى الخلاقة) في المنطقة . لمزيد من التفاصيل انظر ..علي بشار اغوان : الفوضى الخلاقة و أثرها على التوازن الاستراتيجي العالمي (رؤية في إشكالية عنوانة المستقبل) ، الحوار المتمدن-العدد: ٤٣٢٩ -

<http://www.ahewar.org> ٢٠١٤/١/٨ على الرابط

يتلائم مع مصالحهما الاستراتيجية ، عبر تكريس الوجود الاسرائيلي بالدرجة الاولى باعتباره مركزاً إقليمياً على الصعيدين الاقتصادي والسياسي قادر على تأمين مصالح امريكا المستقبلية في المنطقة^(١).

امتداداً للمشروعين السابقين ، برز مفهوم "الفوضى الخلاقة" الهادف إلى إعادة ترتيب المنطقة حسب الرؤية الأمريكية لقيادة العالم القائم على فكرة تفتيت البلاد العربية والإسلامية إلى دويلات صغيرة على أسس عرقية ومذهبية ، والعمل على إثارة الازمات في المنطقة من أجل تسهيل السيطرة عليها^(٢)، وإحكام السيطرة على مصادر الطاقة ومنع أية قوى عالمية أخرى من الصعود كقوة منافسة للولايات المتحدة على الساحة الدولية ، أو التوغل والنفوذ في المنطقة العربية . والحفاظ على امن اسرائيل في وسط محيط اقليمي عربي ضعيف ، كاد ان يُصبح في ظل ضعفه المتزايد ان يكون محالاً حيويًا لتدخل غيره من القوى الاقليمية التي تحاول تحقيق الزعامة الاقليمية على حساب الوجود العربي^(٣).

(١) عبر الاعتماد على اليد العاملة العربية وعلى رأس المال والنفط الخليجين والتكنولوجيا الإسرائيلية .. انظر جميل مطر : المسألة العربية بين قرنين ، مجلة المستقبل العربي ، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية) ، العدد ٢٣٠ - ١٩٩٨/٤ ، ص ١١ .

(٢) عدنان السيد حسين : محاضرات ملقاة على طلبة الدكتوراه في مادة الامن القومي العربي ، جامعة بيروت العربية ، بيروت ، ٢٠١٠ .

(٣) فعبّر أنموذج الفوضى الخلاقة الذي من المحتمل و بشكل كبير ان يطبق في أقاليم أخرى على النطاق العالمي من قبل الولايات المتحدة و هذا الأمر يعتمد وبشكل كبير على تجربتي العراق أولاً ومن ثم تجربة الشرق الأوسط غير المكتملة لحد الآن ثانياً ، إذ أن منطق الإستراتيجية الأمريكية في التعامل مع الأحداث محلياً أو إقليمياً أو دولياً أو عالمياً ، يبنى على تجارب سابقة للولايات المتحدة في منطقة أخرى أو في نفس المنطقة أو لتجارب قوى أخرى، فتكتيك الفوضى الخلاقة على النطاق العالمي هو فكرة جزء منها قريب لفكرة (فرق تسد) التي كانت تتبعها الإمبراطورية البريطانية لمرحلة من مراحل وهيمنتها على الشرق الأوسط ، و من المحتمل أن تطبق الولايات المتحدة تكتيك الفوضى الخلاقة على النطاق العالمي لأسباب عديدة أهمها هو توسيع رقعة الصراع وانتقالها من الشرق الأوسط الى العالم بشكل عام، فالفوضى الخلاقة سوف تكون إحدى آليات التعامل الأمريكي الدولي مع القوى الدولية الصاعدة التي تحدّد مكانة الولايات المتحدة لاسيما أن الولايات المتحدة تعاني من أزمة تقدم و(موت) ليس

ونكون بعيدين عن التحليل الواقعي اذا اغفلنا ماتعانيه الامة العربية من اضطرابات سياسية وفكرية واجتماعية ودينية سببت التطرف والعنف ، بحيث أدت حالة الانسداد الفكري إلى انقسام الدول والمجتمعات العربية إلى عدة كيانات طائفية ومذهبية وعرقية ومناطقية، وواقع الحال يوضح ان التطرف الذي يواجهه العرب اليوم ليس تطرفاً دينياً فقط ، وإن كان هو الأبرز ، لكنه تطرف يشمل كافة الوجوه السياسية والثقافية والاجتماعية والقومية بشكل اصبح له انعكاساته الكبيرة من حيث تشكل مجتمعات مفككة ازدادت فيها حالة الاحباط بين مكوناته ناهيك عن التناحر الاثني والطائفي والاجتماعي والاقتصادي^(١)، والذي كان من ابرز نتائجه زيادة حدة الاحتراب الداخلي والصراعات الطائفية وانتشار ظاهرة الارهاب. ويمكن إجمال العناصر التي يتأسس عليها مفهوم الأمن القومي في مجموعة متغيرات مترابطة ومتشابكة ومتزامنة ، أبرزها القوة والمعلوماتية التي لم تعد ترتبط بالعوامل العسكرية بل تعدته إلى السياسية و التكنولوجيا والتعليم والنمو الاقتصادي والاعلام المهادف والبناء ، وهذه العناصر هي^(٢):

أ- البعد السياسي، وهو الاستقرار السياسي للدولة، وحماية الشرعية وترجمة قدرة الدولة على استيعاب وتضمين مواطنيها في الحياة السياسية، والحد من التهميش السياسي.

تراجع) مقابل تسارع نمو وتقدم مكانة الدول الصاعدة كالصين وروسيا والاتحاد الأوروبي والهند . علي اغوان (تحرير): العرب وتحديات القرن الحادي والعشرين : صياغة فكر استراتيجي لواقع جديد-مطارات النظام الدولي، ط١، عمان، دار أكاديميون، ٢٠١٧، ص٣٧٨.

^(١) حسن العاصي : تحيات الامن القومي في القرن الواحد والعشرين ، ص ٥. على الرابط

<http://al3omk.com/2017>

^(٢) عبد المنعم المشاط : الأمن القومي المصري عقب ثورة "٣٠ يونيو ، مجلة السياسة الدولية ، مايو ٢٠١٤ .

على الموقع الالكتروني <http://www.siyassa.org>

ب- البعد الاقتصادي ، ويتم تحقيقه عبر حماية الثروات والموارد المالية وتوفير عناصر التنمية المتكاملة والذي بدوره يتصل بقدرة الدولة على توفير الحياة الكريمة للمواطنين ، بما في ذلك الحاجات الأساسية كالغذاء، والتعليم، والمسكن، والصحة، والحد من إحساس المواطن بالحرمان الاقتصادي، حيث إن تزامن التهميش السياسي، والشعور بالحرمان الاقتصادي يؤديان بالضرورة إلى عدم الرضا، ومن ثم اللجوء إلى العنف، وتهديد الأمن القومي.

بدأت الدول المتقدمة تنظر الى أي تهديد يتعلق بقدرة على التأثير في بنائها الاقتصادي على أنه تهديد للأمن القومي ، وظهر ما يسمى بموضوع أمن الطاقة المتمثل في تأمين مصادر الطاقة وبالذات البترول والغاز كجوهر للأمن القومي^(١). هذا العامل دفع بعض الاطراف الدولية الى اعتماد سياسة خلق الحروب والنزاعات الاقليمية والداخلية من اجل التدخل، وشهدت المنطقة العربية ومنطقة الشرق الاوسط خلال العقد الاخير من القرن الماضي والعقد الحالي الكثير من النزاعات تحت مسميات (الثورات والانتفاضات) مفتعلة مدفوعة من قبل اطراف وقوى دولية واقليمية في منطقة الشرق الاوسط ، لإحكام سيطرتها على مصادر الطاقة . فضلا عن تزايد مقولات ما يسمى بتقاطع المصالح بالنسبة لتلك القوى وما شهدته عملية غزو العراق ٢٠٠٣ وليبيا ٢٠١١ ودول اخرى يثبت بالبرهان القاطع ان تلك السياسات المتقاطعة هدفت الى تأمين مصادر الطاقة ، والذي تحول الى ركيزة اساسية في الامن القومي للولايات المتحدة الامريكية وغيرها من القوى الطامعة في التواجد في المنطقة^(٢).

(١) جاسم محمد : مفهوم الأمن القومي في النظام السياسي الحديث ، بيروت ، مركز بيروت لدراسات الشرق الاوسط ، ٢٠١٤ ، ص ٣.

(٢) ايفو دالدر ، نيكول نيسوتو وفيليب غردون : هلال الازمات ، الاستراتيجية الامريكية - الاوروبية حيال الشرق الاوسط الكبير، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢ .

ج- توظيف المعلوماتية : لم تعد تقاس قدرة الدولة بما تمتلكه من اعداد قوات عسكرية اذا لم تكن مقرونة بتطور تقني وتوظيف معلوماتي يعزز من دفاعاتها ويكون قادر على استشعار الخطر قبيل تهديده ودخول حروب الفضاء الإلكتروني احد أهم مجالات المعلوماتية.

د- الأمن الاجتماعي : ويتمثل بالمحافظة على التعايش السلمي بين جميع مكونات الدولة من خلال قبول الطرف الاخر واحترام العادات والتقاليد للمكونات الاخرى بغض النظر عن العرق او الدين أو المذهب او الهوية وتحقيق الشعور بالامان .

تأكيداً لما تقدم ، ان حماية الأمن القومي للدولة يتطلب رسم سياسات أمنية تحدد مصادر التهديد الرئيسية والثانوية، الخارجية منها أو الداخلية، وسبل تحويل المتغيرات سالفة الذكر إلى قدرات لمواجهة تلك التهديدات. وأن لا يدع مجالاً لأي عائق مهما كان نوعه او درجة خطره من بلورة موقف عربي قوي، تدعمه الغالبية الساحقة من الدول العربية، بهدف معالجة التهديدات والمخاطر الأمنية والسياسية الملحة، فالتهديد أصبح يتعلق بوجود وصيرورة الدول العربية ومصالحها الإستراتيجية ومستقبل الأجيال القادمة^(١). في ظل استمرار مخاطر يتوجب عدم الاختلاف على خطورتها، وضرورة معالجتها من دون تأخير.

المطلب الثالث : المعلوماتية فاعل لمهدد للأمن القومي العربي

مسألة وجود نظرية للأمن القومي واستمرارها مرتبط بشكل أساسي بتأمين متطلبات القوة اللازمة بكل أشكالها وأبعادها السياسية ، العسكرية ، الاقتصادية والتكنولوجية التي باتت تشكل أحد الأسس والمرتكزات الهامة لأي استراتيجية ، في سبيل الحفاظ على ديمومة الدولة واستمراريتها وتأمين وسائل ومتطلبات تطورها

(١) خالد الهباس : الامن القومي العربي والتحديات الراهنة ، على الرابط . <http://www.alhayat.com>

وتوسعها أيضاً^(١). ويجمع المفكرون الاستراتيجيون على أن الأمن القومي يجب أن يحتل مكانة كبيرة في التفكير الاستراتيجي السياسي والعسكري ، لهذا جعلت الدول من أمنها القومي هدفاً استراتيجياً أعلى، لأن عمق التحديات التي تواجه الأمم تختلف باختلاف العصور والأزمان متأثرة بالحوادث والمتغيرات ، لهذا يجب أن يعاصر الأمن القومي العربي جميع هذه التطورات وان لا يتم تجزئته ل يبقى موحدًا بعيدًا عن الاختلافات والتناقضات بمختلف مسمياتها . وبما ان مكانا الحلل في صياغة نظرية واضحة للأمن القومي العربي واضحة ومعروفة ، وهي ليست بحاجة إلى مزيد من الدراسات والتنظير بقدر ماهي بحاجة ماسة إلى وضع إستراتيجية شاملة تعالج المشاكل القائمة وفقا لمعطيات الثورة التكنولوجية، وبناء على ماتقدمه ثورة المعلومات من استخدام للمعلومات بشكل دقيق قابل للتطبيق ، الهدف من توظيفها تعزيز منظومة الأمن القومي العربي بكل أبعاده وبما يتجاوز المفهوم العسكري والاستراتيجي للأمن، وإن بقي الأخير أهم تلك الأبعاد نظراً لحالة السيولة السياسية والأمنية التي تعاني منها المنطقة العربية^(٢).

ان عمق التحديات التي واجهت الأمن القومي العربي هي من أبرز ملامح المرحلة الماضية وهي تحديات غير مسبقة ، منها تحديات وجودية ، وبعضها

^(١) يقصد بعوامل تهديد الأمن القومي كل ما من شأنه تهديد القيم الداخلية وكيان الدولة وفقدان ثقة الجماهير في النظام السياسي، سواء بفعل قوى خارجية أم داخلية، وسواء تم ذلك التهديد بطريق مباشر أم غير مباشر. وعلى اعتبار أن الأمن القومي بمفهومه الشامل السابق الإشارة إليه هو ظاهرة متعددة الجوانب ولا تقتصر على الجانب العسكري، بل تتعداه إلى الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فإن إمكانية استغلال نقاط الضعف في كل هذه الجوانب كثيرة، فيما يعرف الأمن القومي بأنه "إن الأمن الحقيقي للدولة ينبع من معرفتها العميقة للمصادر التي تهدد مختلف قدراتها ومواجهتها لإعطاء الفرصة لتنمية تلك القدرات تنمية حقيقية في جميع المجالات، سواء في الحاضر أو المستقبل". انظر...إسماعيل صبري مقلد، أصول العلاقات الدولية إطار عام ، أسبوط: جامعة

أسبوط، كلية التجارة، ٢٠٠٧، ص ٢١٣

^(٢) خالد الهباس : المصدر السابق .

تحديات تستهدف المصالح الاستراتيجية العليا للدول العربية مع استمرار غياب استراتيجية أمنية عربية واحدة واضحة ومحددة، والأخطر من كل ذلك نزوع كل دولة عربية بشكل منفرد لصياغة مفهوم وعمق استراتيجي خاص لأمنها، كرس القطرية والجهوية بشكل متزايد في عديد من الدول العربية نتيجة عدم قدرتها على مواكبة التطورات والمتغيرات الدولية وشعورها بالتهديد^(١)، كما شهد العالم العربي عملية تفتيت دوله ، والى انشاء تجمعات صغيرة وتحالفات بين دولتين أو أكثر، اضافة الى تطرف الفكر الفردي المتعصب المُعبر عن شعارات قاصرة عن الإدراك الحقيقي للمخاطر المحدقة بالمنطقة ، لاتستطيع أية دولة ولا أي كيان أن يتصدى منفرداً للمخاطر المهددة للأمن القومي العربي دون مشاركة وتعاون ووضع استراتيجية شاملة تؤمن الحفاظ على الوجود العربي وتعزز من دفاعاته ضد المخاطر المحدقة بأمنه^(٢).

وربما كانت المعطيات السالفة الذكر ، قد وفرت المناخ المناسب للعديد من القوى الدولية والإقليمية وغيرها من فواعل النظام الدولي (وبشكل خاص المنظمات الإرهابية) على توظيف المعلوماتية بكافة ابعادها الاستراتيجية محاولة لإيجاد عمق استراتيجي لها، اعتماداً على سياسة خلط الأوراق وتعقيد خريطة الصراع في المنطقة بما يحقق لتلك القوى مكاسب جيوسراتيجية ، عبر تعميق الصراع في المنطقة العربية لتبقى دول المنطقة منشغلة بخلافاتها بشكل يؤدي الى اعاقا المشروع التنموي العربي ، وأضعاف قدرات العرب الدفاعية^(٣)، وإستنفاد القوة العسكرية العربية المتنامية .

(١) ناصر زيدان : تحديات الامن القومي العربي ، مصدر سبق ذكره .

(٢) حسن العاصي : هل تستيقظ الامة ، ٢٠١٧ . على الرابط التالي <http://al3omk.com>

(٣) حنان الطائي و عبد اللطيف المباح : ثورة المعلومات والامن القومي العربي ، ط ١ ، عمان ، دار مجدلاوي ، ٢٠٠٣ ، ص ١٠٧ وما بعدها .

الوضع هذا بمجمله جعل من مفهوم الأمن القومي العربي قضية تستعصي على الفهم، ومفهوم غير قابل للتحقق وتحديد بعد أن قام العراق باحتلال الكويت العام ١٩٩٠، ليتم بذلك نفس أحد أهم مفاصل نظرية الأمن القومي العربي، التي كانت تستند على أن التهديدات التي يواجهها العرب هي تهديدات خارجية . لتتغير التهديدات بتغير الزمان وتغير الفواعل المؤثرة في المشهد السياسي العالمي . ويمكن ايجاز ابرز التهديدات التي يواجهها الأمن القومي العربي بالآتي^(١):

أولاً : العولمة بمفهومها المتعدد الجوانب القابل للتطبيق بتأثير من القوى العظمى التي ارادت من العولمة ان تكون آلية جديدة لتحقيق مصالح هذه القوى . فالعولمة التي تفاوتت في مضامينها (السياسية ، الاقتصادية والثقافية) لتشمل تبني عقائد عسكرية واقتصادية جديدة قائمة على ماتوفره الثورة المعلوماتية في العالم^(٢)، واللافت للنظر أن قضايا العولمة واشكالياتها طُرحت كظاهرة يُراد بإطارها المعرفي ان يجعل النظام الرأسمالي مقبولاً من قبل سائر الشعوب، ولا يكون في هذه الحالة بصورة ظاهرة تتمثل في إخضاع عقل هذه الشعوب لتقبل النظام الرأسمالي فحسب، بل إعلاناً للتكيف من قبل مفكرين استراتيجيين مخططين لوضع دعائم فكر بعينه ييسر تقبل فكرة الانخراط في حركة الرأسمال وصبرورته كما يحلو للغرب أن يسيره^(٣). مما وفر مساحة كبيرة للتدخل الأجنبي في كثير من شؤون الدول بدعوى الترويج للعولمة ، متخذة صورا واشكالا مبطنه تحت حجة "الديمقراطية" ومساعدة الشعوب

(١) جاسم محمد : مفهوم الامن القومي في النظام السياسي الحديث ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤ .

(٢) وشهدت الولايات المتحدة على سبيل المثال لا الحصر فضيحة تجسس معلوماتي على الاتحاد الاوربي ودول اخرى من خلال برنامج برنيز ومؤسسة ناسا الفضائية وهذه التفاصيل كشف عنها مسرب المعلومات ادورد سنودن، في يونيو ٢٠١٣ أمتعاقد مع وكالة الامن القومي بعد لجؤه الى روسيا . جاسم محمد : مفهوم الامن القومي في النظام السياسي الحديث ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤ .

(٣) جمال نصار : الهوية الثقافية وتحديات العولمة ، قضايا ، الدوحة ، مركز الجزيرة للدراسات والابحاث ، ٢٠١٥

في تقرير المصير و مكافحة الارهاب والجماعات المسلحة المتطرفة . كما سمحت لبعض التيارات الاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني لنشر " الليبرالية " بديلا للتعاليم والاعراف الاجتماعية ، هذه السياسة تعدت الى الدعوة لتغيير مناهج التربية والتعليم ونمط الحياة اليومية والعادات والتقاليد لبعض المجتمعات تحت مسمى العولمة ، اضافة الى اعتماد الأمن القومي لعدد من دول العالم العربي (جزئياً أو كلياً) على عنصر الدعم الخارجي والضمانات الأمنية والدفاعية الخارجية ، بشكل اضرّ بمصالح الدول العربية واخل بعملية تطوير قدرات الدفاع الذاتي . كما أنّ الضمانات الأمنية والدفاعية الخارجية (من الدول الكبرى) لا تمنح الا وفق سياسة محددة تحصل بموجبها الدول المانحة على تفضيلات وتسهيلات لتحقيق مصالحها^(١).

ثانياً : التدخلات الإقليمية الخارجية ، وهذا النوع من التدخلات يحمل خصوصية خطيرة تميزه عن التدخلات الخارجية الدولية ، فالتدخلات الإقليمية تكمن آثارها الخطيرة في كونها تحمل دوماً نزعة الأطماع التوسعية الجغرافية وبسط النفوذ على حساب السيادة الوطنية للدول العربية ، مستخدمةً النزعات المذهبية والطائفية والاختلافات الإثنية والعرقية وسيلة لدعم سياساتها التدخلية ، عبر توجيه ودعم الجماعات والأحزاب غير الحكومية أو الميليشيات المسلحة كرأس حربة للنيل من سيادة واستقرار الدول العربية^(٢) ، وبشكل خاص بعد احداث ما يسمى بـ (الربيع العربي) وتدهور الحالة الأمنية في كثير من هذه الدول ، لذلك فإن التأثيرات السلبية للتدخلات الإقليمية تشمل مخاطرها المجتمع والدولة معاً .

(١) ايفو دالدر ، نيكول نيسوتو وفيليب غردون : هلال الازمات ، الاستراتيجية الامريكية - الاوروبية حيال الشرق الاوسط الكبير ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١ .

(٢) عبد العزيز بن عثمان : الأمن القومي العربي في خطر .. والحلول مؤجلة ، صحيفة الشرق الاوسط ، العدد (١٣٩٠٣) ، الأربعاء - ٢٢ شهر ربيع الأول ١٤٣٨ هـ - ٢١ ديسمبر ٢٠١٦ م .

ان قدرة القوى الإقليمية على اختراق الصف العربي أسهمت في منع تأسيس نظام عربي أمني موحد قادر على التصدي لهذه التدخلات. خاصة وأن التدخلات الخارجية الإقليمية استغلت واقع التخلف العربي عن مواكبة التطور التقني والمعرفي وضعف توظيفها للمعلوماتية لحماية أمنها داخليا وخارجيا ، ناهيك عن تضارب المصالح الوطنية لكل دولة عربية، وأولوية المصالح الوطنية على المصالح القومية العليا للأمة العربية^(١)، بشكل جعل من نظام التحالفات الاستراتيجية لبعض الدول العربية قائم على التحالف مع قوى إقليمية طامحة وذات نزعة توسعية، وهي استراتيجية تتعارض مع الأمن القومي العربي وتهدد استقرار ومصالح الدول العربية^(٢). والحال هنا يتطلب معادلة استراتيجية جديدة تقوم على أساس التعاون الاستراتيجي التكاملي وليس على أساس الطرف التابع والضعيف في معادلة التعاون الاستراتيجي الاقليمي.

ثالثاً : أخطار وتحديات مُهددة للأمن القومي العربي نشأت من عمق الواقع العربي، وهي تحديات تعتبر أشدّ خطورة على مستقبل الأمة من التحديات الخارجية ، لأنها ستتحول إلى عوامل ضعف ، من شأنها تهيئة البنية الداخلية للانقضاء الخارجي على الدول العربية بصورة مجتمعة أو عبر الانفراد بكل دولة على حدة^(٣). بشكل يؤكد وما لا يدع مجالا للشك فيه أن أحد أهم أسباب الاختلال في الأمن القومي العربي اليوم، هو غياب التماسك بين الدول العربية، و ضعف المواقف العربية، وعجزها عن مساندة التغيرات المتلاحقة في المنطقة العربية .

(١) فارس أبي صعب التحولات العربية في عالم متغير ومثلث القوة في الشرق الأوسط ، آراء ومناقشات ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٨٩ ، (٢٠١١)، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص ١٠٤ .

(٢) عبد العزيز بن عثمان : المصدر السابق .

(٣) تيسير علي الحسانية : مركّزات الامن القومي العربي مقابل مركّزات الامن القومي الاسرائيلي ، ص ٢٧ .

على الرابط <http://www.shawaf.org>

لم يخلوا النظام العربي وعبر مراحل تطوره من ظاهرة الخلافات العربية العربية، التي بلغت في بعض الأحيان درجة من الشدة جعلتها تتحول الى مواجهات عسكرية استنزفت فيها موارد الامة العربية وطاقاتها البشرية ، كمسألة الحدود الوهمية بين الأقطار العربية ، والتي كرسست فلسفة الدولة القطرية وعززت كيانها وخلقت حلقة متتالية من الخلافات بين الدول العربية ، ولم تتوقف تلك المواجهات على الاطراف العربية بل تعدت الى توظيف الخلافات مع دول الجوار الجغرافي ، ومشكلة المياه وما يمكن أن تثيره من نزاعات مستقبلية سواء بين الدول العربية أو بينها وبين دول المصالح^(١). اضافة الى نزعة (الحياد) التي تلجأ اليها بعض الدول العربية في تحديد موقفها تجاه الصراعات القائمة في المنطقة العربية . وفي الحقيقة لا يمكن أن يكون ل(الحياد) مكان في مواقف تهدد الأمن القومي العربي بكامله. فما تمثله الأزمة الحالية في اليمن هو تهديد للأمن القومي العربي ، المتمثل في تدخل واضح ومعلن لدولة إقليمية في اليمن تمكنت في هذه الازمة من استغلال الضعف العربي وتراجع قدرة التأثير العربي في المحيط الاقليمي ، ساعية لبناء قواعد للنفوذ والسيطرة عبر دعم ميليشيات عقائدية مسلحة تسعى للسيطرة على السلطة والدولة لحساب طرف خارجي، ولذلك فإن تشبث بعض الأطراف العربية ب(موقف الحياد) في الازمة اليمنية هو في حد ذاته دعم للطرف الخارجية ومشاريعها التوسعية. وعليه فلا يمكن التضحية بمصالح الأمن القومي العربي عبر التستر بموقف (الحياد)^(٢). بشكل يُسهل تحقيق الاستراتيجيات الخارجية المستهدفة لمصالح الأمة العربية^(٣).

(١) قناة الجزيرة القطرية الاخبارية . <http://www.aljazeera.net/7/1/2012>

(٢) ناهيك عن الخلل في حلحلة الازمة القطرية..قارن مع ، د. عبد العزيز بن عثمان : الأمن القومي العربي في خطر .. والحلول المؤجلة ، مصدر سبق ذكره .

(٣) د. ناصر زيدان : تحديات الامن القومي العربي ، مصدر سبق ذكره .

رابعاً : تبني إسرائيل إستراتيجية التطويق^(١)، تجاه المحيط العربي ، عبر سياسة شد الأطراف (كما حدث في السودان والتي انتهت بظهور دولة جنوب السودان في ٩ يوليو ٢٠١١ بناءً على رغبة دولية قوية لفصل جنوب السودان)^(٢)، والتي وجدت فيها كل من اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية سياسة تلاقي لمصالحهما ، ووسيلة لتهديد الأمن القومي العربي عامة ، والذي يهدف أيضاً إلى تحقيق استراتيجية الأمن الإسرائيلي عن طريق تطويق الدول العربية ، فقد حرصت إسرائيل على امتلاك قوة دائمة تتناسب مع التطورات العسكرية القائمة^(٣)، اذ تسعى اسرائيل الى الاحتفاظ بميزة التفوق النوعي على دول المنطقة عبر ادخال مجال الفضاء السبراني ضمن ادوات الحرب المستقبلية مستخدمة تفوقها التكنولوجي واسهاماتها في صناعة البرمجيات ونظم الحماية السيبرانية ، وتنفيذاً لذلك سعت باستمرار إلى تحقيق تفوق نوعي وكمي في القوة العسكرية وهذا التفوق يكون بين إسرائيل والدول العربية مجتمعة، عبر صياغة إستراتيجية للأمن القومي الإسرائيلي بناءً على معطيات القوة التكنولوجية التي ستمكن إسرائيل لأن تبقى متفوقة إقليمياً لمراحل متعددة بناءً على نظريات الأمن والدفاع الحديثة التي تعتمد بشكل أساسي ورئيس على دور المعلوماتية في رفع مستوى الجاهزية القتالية، ورفع مستوى نوعية القيادة، وطرق تنظيم القوات المسلحة، وبات من الممكن الحديث عن بدء

(١) إن استخدام القوة يعد أحد المرتكزات في الاستراتيجية الإسرائيلية. وهو يقوم على مبدأ الاستعداد التام، وعلى نظرية "القوة الكاملة الضاربة" والتي تقوم على ضرورة امتلاك قوة كبيرة تشكل عاملاً منيعاً وقوياً يحمي إسرائيل، ويمنع الدول العربية من المحاولة بالقيام بأي عمل عسكري ضدها وتعرف هذه النظرية بنظرية الردع ضد الدول العربية. إن تاريخ إسرائيل مبني على قاعدة "استخدام القوة" والعنف ولتحقيق ذلك كانت تلجأ إلى اتباع أساليب ووسائل مختلفة لتطبيق استخدام القوة المتاحة

(٢) أحمد سليم البرسان : تطور مفهوم الشرق الأوسط والتفكير الإستراتيجي الغربي ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية ، المجلد الثالث ، العدد الثالث (٢٠٠٦) ، الامارات العربية المتحدة، ص ١٥٤ .

(٣) عباس بدران: الحرب الالكترونية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٩ .

تشكيل ذراع طويلة جديدة للجيش الاسرائيلي تحل محل سلاح الجو ، وجيش افتراضي قادر على حماية شبكات الانترنت من جانب ، وقادر على شن هجمات مدمرة قد تفوق ماتحدثه الاسلحة التقليدية من جهة اخرى^(١)، وتنظيم عملية عسكرية الاقتصاد الإسرائيلي أي تحويل الاقتصاد لصالح المجهود الحربي ، في ظل غموض الموقف العربي وعدم لعبها دورا واضح المعالم في سباق التسلح السبراني^(٢).

خامساً : الخطر النووي ، بعد نجاح كل من اسرائيل وايران في امتلاك السلاح النووي ، يكون من الاهمية بمكان التعامل مع هذا التهديد بحذر شديد ، خشية ازدياد آثاره الأمنية والبيئية على حد سواء ، بالتالي يجب أن تتعدد البدائل العربية للتعامل مع الملفات النووية القائمة بالفعل في المنطقة ، وذلك إما عن طريق التسلح النووي المقابل لتحقيق التوازن المطلوب ، وإما العمل على التمسك بالمطالبة بإخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل ، وذلك بغية تحقيق التوازن الاستراتيجي بين الدول العربية والدول المجاورة ، للوصول الى حالة من التوازن تفرض على الدول العربية التعامل الجدي مع حالة فراغ القوة التي بدأ المجال الإقليمي للعرب يشهده مع بدء تقهقر مشروع السيطرة الأمريكي على هذا المجال .

سادساً : المعلوماتية ، يعتبر النمو السريع لكمية ونوعية المعلومات اهم مايميز عصرنا الحالي الذي حلّ فيها امتلاك المعلومات ونشرها محلّ المكننة والتصنيع باعتبارهما قوة محركة للمجتمع^(٣)، ولم يعد الحصول على المعلومة أمراً يهم الأفراد

(١) المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

(٢) تيسير علي الحسانية : مرتكزات الامن القومي العربي مقابل مرتكزات الامن القومي الاسرائيلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ .

(٣) الفن توفلر : حضارة الموجة الثالثة ، ترجمة : عصام الشيخ قاسم ، ط ١ ، بنغازي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ .

العادين والباحثين وحدهم، بل أصبح لذلك ضرورة ماسة لأصحاب القرار، وبات من الضروري الحصول على المعلومة بأقصر وقت ممكن، فهذا التدفق الهائل من المعلومات في شتى مجالات المعرفة وإتاحة وتوفر المعلومة عن طريق الوصول إليها وتبادلها وحفظها واسترجاعها بكل سهولة وسرعة، أصبح من الصعب مواكبة هذا الانفجار المعلوماتي دون التأثير بمحتواه الفكري والفلسفي، مما زاد من حجم تأثير وتحدي الثورة المعلوماتية على أمن الدول ومجتمعاتها بشتى المجالات، فهذا الانفجار المعلوماتي ليس مجرد طفرة علمية لها انعكاساتها بقدر ماهو ثورة لها ابعادها المتعددة الايجابية والسلبية وتحمل في ثناياها كثير من بواطن التحدي وخاصة تجاه من يفتقر الوسيلة لتلافي سلبياتها التي طالت الدول والمجتمعات والافراد والافكار، ويمكن اجمال اهم الاسباب التي جعلت من المعلوماتية عنصر تحدي او تهديد للامن القومي العربي بالآتي^(١):

- حجم المعلومات الكبير والمتنامي بشكل سريع جدا على الانترنت وتختلف طرق التعامل معه.
- الطفرة العلمية الكبيرة وتقدم الإنسان في علمه واكتشافه بدرجة تفوق كثيراً كل ما مر خلال تاريخه الطويل و ظهور التخصصات المختلفة الدقيقة في جميع مجالات العلوم، وتعدد أشكال نشر المعلومات وأوعيتها، وتعدد لغات النشر.
- التقدم الهائل والسريع في وسائل وتكنولوجيا الاتصالات والمواصلات ونظم نقل المعلومات الإلكترونية معا لسلبيات التي

(١) عبد العزيز آل فرحان : الثورة المعلوماتية، ص ٣ . بحث على الموقع الالكتروني

تكتنف طرق استخدام افراد المجتمع العربي لوسائل التواصل الاجتماعي وتبادل المعلومات.

- سرعة تنامي إحجام مستخدمي الانترنت في العالم في الأعوام القليلة الماضية زاد من مستوى التهديد الذي طال حتى اصغر مؤسسة مجتمعية (الاسرة) وممارسة التأثير على شريحة الشباب باعتبارهم الشريحة الأكبر من مستخدمي الشبكة العنكبوتية .
- مع ازدياد حجم التهديد الذي تمثله المعلوماتية للأمن القومي العربي نجد في المقابل ضعف وسائل التصدي لمواجهة هذا التهديد ، في مقابل تزايد الاعتماد على هذا المعطى من قبل القوى المواجهة والمهددة للوجود العربي .

إن دياالكتيك التاريخ يفرض صراعاً دائماً بين الدول والشعوب ، أو تنافساً على المصالح على أقل تقدير، لكن ذلك لا يمنع من وجود الاستقرار ضمن معادلة هذا الصراع^(١). غير ان ما نشهده اليوم عبارة عن صورٍ تختلف بكل المقاييس عن مشاهد التنافس التقليدية بين الدول، أو بين المحاور الدولية والإقليمية الكبيرة ، كما أن نوعية التدخلات والأطماع والاستهداف ، فيها شيء من التحلل الأخلاقي عند بعض الدول، كما تحمل بعض الاستخفاف بالشخصية العربية التي حفظت عبر التاريخ تقاليداً مشهوداً لها بحسن الجوار، واحترام الآخر، بصرف النظر عن بعض المخطات التي اختلطت فيها المفاهيم جراء التدخلات الاستعمارية .

المبحث الثاني: أثر المعلوماتية في صياغة نظرية الامن القومي العربي

اضفت المتغيرات التكنولوجية التي افرزتها الثورة الصناعية الثالثة على البيئة الدولية (التقدم العلمي والتقني والتكنولوجي) مجموعة عناصر متداخلة في

(١) أحمد سليم البرصان: تطور مفهوم الشرق الأوسط والتفكير الإستراتيجي الغربي، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٤.

منظومة استراتيجية ، سياسية ، اقتصادية واجتماعية متداخلة ومتفاعلة مع عناصر الامن القومي العربي ، وفي مقدمة هذه المتغيرات معطيات الثورة المعلوماتية التي فرضت على الدول متغيرات غير مألوفة بدأت تتداخل في صياغة مفهوم الامن القومي للدول^(١). حيث ستعالج الدراسة ضمن هذا المبحث دور المعلوماتية في صياغة استراتيجية للامن القومي في المطلب الاول ، ودورها للنهوض بواقع الامن القومي العربي ضمن المطلب الثاني .

المطلب الاول : دور المعلوماتية في صياغة استراتيجيات الامن القومي

حددت الثورة المعلوماتية ، وفق أسس العمل المعلوماتي ورصد البيانات من ثم تحليلها وتبويبها ، مجموعة من المتغيرات المؤثرة في صياغة أي نظرية استراتيجية يُبنى عليها الامن القومي لأي دولة^(٢):

أولاً : بروز ظاهرة العولمة بكافة معطياتها الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية بشكل اثر على مجمل الصياغات النظرية التقليدية لمفهوم الامن القومي .

ثانياً : دخول المنظومة المعرفية كواحدة من اهم المتغيرات المؤثرة في صياغة مفهوم الامن القومي حتى شملت المجال الاستراتيجي الشامل .

ثالثاً : تغليب ابعاد جديدة (فكرية ، ثقافية ، اقتصادية ، معرفية و اجتماعية) على البعد العسكري - الاستراتيجي في صياغة مفهوم الامن القومي ليتواءم مع المعطيات التكنولوجية والمعرفية .

(١) حنان الطائي و عبد اللطيف المياح : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٣ .

(٢) لمزيد من الاطلاع انظر .. انور ماجد عشقي : الاستراتيجية الامنية لمواجهة العولمة ، مصدر سبق ذكره ، ص

رابعاً : ضرورة صياغة مفهوم جديد للامن القومي يتحدد اطاره ونظرياته ومعطياته في ضوء التطور التقني والمعرفي.

خامساً : الوصول الى وحدة القرار السياسي ، فهي الموجه للتعامل مع التحديات التي تتعامل معها الامة ، وضرورة اعداد الخطط الاستراتيجية لحماية امنها القومي ، فالامة التي لاتصنع قراراتها تكون عرضة للتدخلات الخارجية في صياغة وتحديد عناصر امنها القومي (وهذا كان حال الامة طوال العقود التي مضت) ، وتجربة مجلس التعاون الخليجي تؤكد امكانية توحيد الاهداف وصياغة القرارات وتوحيدها وفقاً لمقتضيات الامن القومي العربي.

وبقدر تعلق الامر بدخول العالم الى عصر المعلوماتية فان واقع البحث العلمي والسياسات العلمية في الدول العربية لم تكن تؤهلها للدخول بسرعة الى هذا العصر^(١)، مما يُعد مؤشر واضح واساسي بان البيئة العلمية في الوطن العربي مازالت بعيدة عن فرص التنافس للدخول الى عصر المعلوماتية ، إذ ان المشكلة الاساسية في التعامل مع التكنولوجيا تكمن في التحول من التخلف التكنولوجي الى عملية استيراد واحلال التكنولوجيا ومن ثم التحول الى خلق التكنولوجيا ، وهو ماتفتقر اليه معظم الدول العربية^(٢)، التي لازالت في مرحلة نقل التكنولوجيا مما يشير بشكل واضح ومؤكد الى عمق الهوة العلمية التي تفصل تلك الدول عن مثيلاتها من الدول المجاورة فيما اذا ماكانت المقارنة مع دول اقليمية اجتازت هذا المستوى من التطور حتى وصلت الى مصاف الدول النووية ، وهو دليل على ان الهوة لازالت واسعة للدخول الى واقع منافسة اصغر تلك الدول على خارطة التقدم التكنو- معلوماتي .

(١) لمزيد من المؤشرات على واقع التخلف الذي تعيشه الدول لعربية من حيث مجالات البحث والتطوير انظر .

محمد رشيد الفيل: البحث والتطوير والابتكار العلمي في الوطن العربي، ط١، عمان، دار مجدلاوي، ٢٠٠٠.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٤ ومابعدها .

في ضوء ماتقدم ، نستطيع تحديد أهم جوانب القصور الحقيقية لدى المشرع العربي في صياغة نظرية استراتيجية لتحديد عناصر الامن القومي العربي بشكل يتناسب مع مجمل تطورات الثورة المعلوماتية :

اولاً _ ضعف مؤشر التطور التكنو-معلوماتي العربي : نظرا للدور الذي لعبته تكنولوجيا الاتصالات عبر التاريخ في التأثير على المعلومات إضافة إلى العلاقة التفاعلية التي زادت بين تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وبين سائر قطاعات المجتمع ، ووفقا إلى تقرير إحصائي نشرته مدار للأبحاث والتطوير للعام ٢٠١٢م بعنوان " مشهد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وشبكة التواصل الاجتماعي في العالم العربي " ، فان المملكة العربية السعودية تحتل اليوم المركز الرابع عالميا في ترتيب الاتحاد الدولي للاتصالات، وتتفوق على عدد من الدول الكبرى والمتقدمة مثل ألمانيا في المركز ٣٠ والمملكة المتحدة في المركز ٣١ والولايات المتحدة الأمريكية في المركز ٨٠. كما نجد أن المملكة العربية السعودية تصدر المؤشر الأساسي للعام ٢٠١١م اذ كانت من بين الدول الخمس الأوائل في كافة قطاعات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات . إذ تحتل المملكة العربية السعودية المرتبة الرابعة عالميا والأولى عربيا في استخدام الهاتف المحمول. والمركز الخامس في استخدام كل من أجهزة الحاسوب وانتشار الانترنت^(١)، غير ان ذلك لا يعد مؤشراً على مدى التطور التكنو-معلوماتي الذي استطاعت المملكة العربية السعودية الوصول اليه خاصة في ظل بقائها دولة مستوردة للتكنولوجيا .

أن للدور الذي تلعبه وسائل الإعلام الجماهيرية من نشر المعلومات على اختلافها وتوحيد المضامين التي تنقلها في كل لحظة، لدليل أكيد على أن التكنولوجيا ستلعب دورا بالغ الأهمية مستقبلا في تشكيل العقول وتحديد الصلات

(١) عبد العزيز آل فرحان : الثورة المعلوماتية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤ .

الاجتماعية والاقتصادية بين دول العالم المختلفة مع ما يترتب على ذلك من هيمنة لثقافات الشعوب المنتجة للمعلومة على ثقافة الشعوب المستهلكة (كدول مستوردة للتكنولوجيا)، وهو ما يعد دليل على ان ((المشكلة الاساسية في التعامل مع التكنولوجيا تكمن في التحول من التخلف التكنولوجي الى عملية استيراد واحلال التكنولوجيا ومن ثم التحول الى خلق التكنولوجيا وهو ماتفتقر اليه معظم الدول العربية))^(١). بشكل يجعلها غير قادرة على مجاراة التقدم التقني والاستفادة من ثورة المعلومات لحماية امنها القومي الذي سيبقى تحت ظل تخلفها أمنا مكشوفاً امام مصدري التكنولوجيا ليس من الصعوبة بمكان اختراقه.

ثانياً _ ضعف الاقتصاد المعلوماتي : صاحبت الثورة المعلوماتية إعادة رسم الخريطة الإيديولوجية والاقتصادية لعالم اليوم والغد، وتحديد المواقع الإستراتيجية عليها، وبما ان معظم الدول العربية تعاني من اضطرابات سياسية وفكرية واجتماعية ودينية سببت التطرف والعنف ، الأمر الذي أدخل الكثير من الأنظمة العربية في حالة من الفوضى والحروب والصراعات الأهلية، صاحبها مآدت اليه حالة الانسداد الفكري إلى انقسام الدول والمجتمعات العربية إلى مجموعة كيانات طائفية ومذهبية وعرقية ومناطقية، بشكل بدأ يهدد بتفكك وتشرذم المنطقة إلى دويلات وكانتونات^(٢). الامر الذي كان زاد من حجم انعكاساته الواضحة في التخلف الاقتصادي حيث لازالت كثير من الدول العربية هي سوق استهلاكية للسلع الخارجية وانسحب هذا التخلف حتى في قدرة هذه الدول على استغلال مواردها وتنمية اقتصاداتها المتداعية .

(١) عباس بدران : الحرب الالكترونية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤ .

(٢) حسين العاصي : مصدر سبق ذكره ، ص ٤ .

ثالثاً : الفضاء الحيوي العربي : في البحث عن مجتمع المعرفة وتعزيز الأمن القومي ينبغي إعطاء الأهمية لعامل رئيس يضم الشعوب العربية في نطاق مادي ومعنوي واحد يجعلهم متقاربين ، بل موحدين لمواجهة الأخطار المحدقة بهم. وهذا العامل هو الفضاء الحيوي الذي يسعى الى وقاية الإنسان والمجتمع العربي وحماية للأمن القومي العربي ، من الاستبداد الفكري والمعرفي للقوى المتقدمة التي تحاول فرضه من خلال نشر ثقافتها وفرض هيمنتها الاجتماعية والحضارية على المجتمعات الاخرى (العولمة بكافة اشكالها وآلياتها)^(١).

ان عدم مواكبة التطلع المدني ومتطلبات مجتمع المعرفة المستجد والمتغير عالمياً. اظهر حجم الازمة الحادة التي تعاني منها المجتمعات العربية والتي تجلت في التوقف عن مواكبة التطور المعرفي والتقني، بشكل هيمن عليها التراجع عن النهوض ، وعمقت الهوة الخلافية ، بازدياد أقطاب الخلاف وانقسامهم حول مسائل ذات اهمية بالغة في بناء مجتمع المعرفة وأضعف دور المؤسسات التربوية في صياغة وغرس الهوية الوطنية ، بالتالي عزز عدم تكافؤ الفرص لبناء مجتمعات متطورة قادرة على الغلبة ومواكبة التطور للحد من التهديدات الخارجية مما قلل من فرص بناء امن قومي قادر على درء المخاطر والتحديات ، التي ازداد خطرهما بتنامي التطرف والارهاب العابر للحدود . والتطرف الذي يواجهه الأمة اليوم ليس فقط تطرفاً دينياً وإن كان هو الأبرز متلازماً مع التطرف السياسي والثقافي والاجتماعي والتطرف القومي ، هذه الأشكال من التطرف تطفو فترة ثم تخفت ليظهر أحدها ويتراجع الآخر، وغالباً مايكون ذلك بسبب رد فعل على تطرف آخر، أو يكون شكلاً من أشكال الاحتجاج على الاعتدال، لذا نجد أن التطرف والتشدد ينتشران

(١) جميل مطر : المسألة العربية بين قرنين ، (مجلة المستقبل العربي) ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٢٣٠، نيسان ١٩٩٨ ، ص ١٢ .

في مجتمعات تكثر فيها مظاهر التخلف والجهل والأزمات حيث تختلط العصبية بالقبليّة بالخرافة والأحكام القطعية النهائية مع الروح العدائية، وهو مناخ وفرته طبيعة المجتمعات العربية^(١).

رابعاً : ضعف اعتماد المؤسسات العربية في القطاعات كافة وبشكل خاص على المستوى الأمني والعسكري على التقنية التي وفرتها الثورة التكنو-معلوماتية مقارنة بنفس المؤسسات لدى دول المواجهة، (إذا ما استثنينا مركز اعتدال الذي تم افتتاحه في المملكة العربية السعودية في العام ٢٠١٧ بما يضمه من إمكانات تقنية وبشرية ، ومراكزه الفكرية والرقمية والإعلامية ومهامه في رصد وتحليل نشاطات الفكر المتطرف، إذ تتمثل أهداف المركز الاستراتيجية في التوعية والوقاية من مخاطر التطرف الفكري ، والشراكة مع الحلفاء لمواجهة ذلك التطرف . دقة التقنيات التي يستخدمها المركز في رصد وتحليل الفكر المتطرف والتي تم نقلها بالكامل للمركز الدولي لمكافحة الفكر المتطرف. ويسعى المركز الذي يعمل به نحو ٣٥٠ شخصاً على مدار الساعة في رصد الأفكار الإرهابية على مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الاتصال والتقنية ومن ثم تعميمها للجهات المختصة، ويهدف لمنع انتشار الأفكار المتطرفة، والاعتماد على سياسة تعزيز التسامح ودعم نشر الحوار الإيجابي^(٢)). بشكل جعل انكشاف الأمن القومي العربي لدى تلك القوى ببساطة يسهل معها اختراق هذا الأمن بكافة مستوياته مع بقاء العقيدة الأمنية العربية قاصرة في بناء منظومة دفاعية متطورة قادرة على نقل المعركة الى خارج اراضيها^(٣)، ناهيك عن ضعف تلك القدرة ببناء قوة هجومية تدعم بقاء ووجود منظومة عربية

(١) ديفيد كين : حرب بلا نهاية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٦ وما بعدها .

(٢) افتتاح الملك سلمان والرئيس ترامب مركز اعتدال لمكافحة التطرف ، جريدة الحياة ، ٢٢ / مايو / ٢٠١٧ <http://www.alhayat.com/Articles>

(٣) عاموس يدلين : الحرب السبرانية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤ .

تستطيع تحقيق التفوق ومد النفوذ الجغرافي الإقليمي الجيوسياسي اعتماداً على التكنولوجيا .

خامساً : قصور اعتماد صانع القرار العربي على كفاءات مراكز البحوث العلمية المختصة في المجال الاستراتيجي والتقني والاستفادة بما تقدمه من مشورة تعد اليوم ضرورة ملحة وفق ماتقدمه هذه المراكز من خطط استراتيجية اعتماداً على استطلاعات الرأي والبيانات العلمية المتقنة والمعرفة الواسعة بالمجال الاستراتيجي ، مقارنة بما تحتله هذه المراكز العلمية من اهتمام لدى صناع القرار في الدول المتقدمة .

سادساً : نجاح استراتيجية الدولة يتطلب نهجا أكثر دقة يتماشى مع عمق التطور المعلوماتي من حيث التنسيق في العمليات العسكرية المعاصرة والذي يعني تكنولوجيا المعلومات المعاصرة وتقنيات تطوير الاسلحة الاستراتيجية يتماشى مع طبيعة الحروب المتغيرة والتهديدات الجديدة للامن القومي (الارهاب والتمرد والحروب السيبرانية) وهو تطور يستدعي الابتكار في الصناعات الدفاعية والدور المستقبلي للتكنولوجيا في الاستخدامات العسكرية (فيما تعتبر جميع الدول العربية مستوردة للسلاح وتقنياتها)^(١)، وضرورة تفعيل العلاقة ما بين المؤسسات المدنية والعسكرية والأبعاد الاستراتيجية لتلك العلاقة . والأخذ بنظر الاعتبار الدور المستقبلي للجيش العربي تتماشى مع طبيعة التهديدات التي تتعرض لها المنطقة وتقليل الاعتماد على القوة التقليدية ، والعمل على صياغة استراتيجية عربية شاملة لمجمل هذه التطورات .

المطلب الثاني : المعلوماتية وآليات النهوض بالامن القومي العربي

(١) حسن العاصي : تحديات الامن القومي في القرن الواحد والعشرين ، مصدر سبق ذكره .

(المعرفة تشكل السلطة ، والسلطة تولد المعرفة)^(١)، انطلاقاً من هذه المقولة نعتقد ان السعي في الوصول الى نظرية شاملة للامن القومي العربي بات ضرورة ملحة في ظل التقدم الكبير الذي يشهده العالم ، مقارنة بالسبات الذي خيم على مراكز صنع القرار في المنطقة العربية ، ومعرفة مكان الخلل هي الخطوة الاولى لمعالجة كافة المشاكل التي يعاني منها الامن القومي العربي لذلك لا بد من الوصول الى سبل للنهوض بواقع الفكر العربي من اجل الوصول الى آليات حقيقية لاجتياز المرحلة باقل الخسائر وفق العمل على استنهاض الهمم في بناء امن قومي عربي موحد لا يؤمن بالتجزئة وصولاً الى صيغة معرفية ، تعبر عن جوهر الامن العربي بعيداً عن القطرية والاقليمية ، تحقق طموحات الشعوب وتلبي حاجات المرحلة التي تمر بها الامة في ظل التحدي الذي خلفته الثورة المعلوماتية والمتمثل بالآتي:

اولاً : بما إن أعلى مؤسسة تعنى بصياغة الامن القومي العربي، هي ممثلة بمجلس الدفاع المشترك ، وهو المجلس الذي تأسس بموجب المادة (٦) من اتفاقية الدفاع العربي المشترك لعام (١٩٥٠)^(٢). الذي اخفق في نقل هذه المؤسسات إلى دور فاعل ومؤثر يوازي حجم التحديات التي تحيط بالامة ، ناهيك عن مجمل العوامل

(١) نقلاً عن ... سالم المعوش : مجتمع المعرفة وتعزيز الامن القومي ، مصدر سبق ذكره .

(٢) لعل من المهم أن نشير إلى أن ميثاق جامعة الدول العربية، الذي وضع عام ١٩٤٤ ، وأنشئت الجامعة على أساسه في مارس عام ١٩٤٥ ، لم يذكر مصطلح "الأمن"، وإن كان قد تحدث في المادة السادسة منه عن مفهوم "الضمان الجماعي" ضد أي عدوان يقع على أي دولة عضو في الجامعة، سواء من دولة خارجية، أو دولة أخرى عضو بها. كما أن معاهدة "الدفاع المشترك"، و"التعاون الاقتصادي" بين الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية، والموقعة عام ١٩٥٠ ، قد أشارت إلى التعاون في مجال الدفاع، ولكنها لم تشر إلى "الأمن"، لكنها نصّت أيضاً في المادة الثانية على "الضمان الجماعي"، والذي حثّ الدول الأعضاء على ضرورة توحيد الخطط والمسااعي المشتركة في حالة الخطر الداهم، كالحرب مثلاً، وشكّلت لذلك "مجلس الدفاع العربي المشترك"، الذي يتكون من وزراء الدفاع، والخارجية العرب. انظر... جميل عفيفي: الامن القومي العربي بين التعريف والواقع ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مؤسسة الاهرام ، ٢٠١٧ على الرابط

والسلبات التي رافقت العمل العربي المشترك ، غير إن هذا المجلس يمكن أن يتحول إلى مجلس أمن قومي حقيقي، لو تمّ تدعيمه بعناصر إضافية (إضافة لوزراء الخارجية والدفاع) يقلل من حجم التداعي الواضح بالمنظومة العربية ويكون قادر على تعزيز عوامل جديدة تلبّي طموحات المرحلة الراهنة وتؤمن قدرات عالية من اجل توظيف المعلوماتية في المدرك الاستراتيجي^(١).

ويكون من واجب هذا الجهاز صياغة السياسات الخاصة بالأمن القومي العربي ، يرأسه رئيس مؤتمر القمة العربية السنوي ، ويدير أعماله مستشار للأمن القومي العربي، يتناوب على حقيبته مستشارون من الأقطار العربية جميعا، بعد أن يصدر مجلس الأمن القومي العربي، (مجلس الدفاع الحالي) توجيهاته بصدد السياسات الأمنية^(٢) ، وضمان ان تتولى اللجنة العسكرية الدائمة صياغة هذه السياسات على شكل إستراتيجيات تتبلور بخطط إستراتيجية ، تعدها اللجنة العسكرية الدائمة ، بإشراف اللجنة الاستشارية العسكرية (لجنة رؤساء الأركان المشتركين) حيث يعاد رفع المخطط إلى مجلس الأمن القومي العربي (مجلس الدفاع العربي) الذي يحلها بدورة إلى مؤسسة القمة العربية^(٣)، لإقرار الاستراتيجيات المقترحة التي من الممكن ان تتحول بعدها الى سياسات واجبة التنفيذ يمكن استخدامها لضمان الأمن القومي العربي على نحو مؤسسي يتخطى المنهج المألوف المعمول به حاليا ، وهو أسلوب مجرب ومفحوص عبر الاستخدام الناجح لأسلوب شبيه له في مجلس التعاون الخليجي والاتحاد الأوروبي اعتمادا على التسهيلات التي قدمتها الثورة المعلوماتية .

(١) د. عبد الوهاب القصاب :تهديدات الامن القومي العربي ، صنعاء ، الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي ،

٢٠٠٨ ، ص ١٥ .

(٢) : المصدر نفسه ، ص ١٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

ثانيا: العمل على تأسيس بنية تحتية تدخل فيها المعلوماتية كعنصر اساس ، يحدد مجالات عمل المؤسسات الرسمية اعتمادا على ماتوفره الثورة التقنية والمعرفية يناط به مهام محددة ، منها متابعة تطور وسائل حماية المعلومات ومنع اختراقها خارجيا اسوة بغيرها من دول المنطقة^(١)، والعمل على تطوير مجالات التقنية العربية وبشكل خاص مجال امن المعلومات ، من خلال الاعتماد على صناعة البرمجيات العربية الخاصة بحلول امنية المعلومات^(٢)، واذا كان الامن القومي العربي يعاني الانكشاف الاستراتيجي امام طغيان التقنية التي تستعملها القوى المهددة للوجود العربي، فإن تقليل حجم الفجوة لحماية الامن القومي العربي من اهم متطلبات المرحلة الحالية ، وان كانت صعبة إلا أنها غير مستحيلة بل هي ممكنة مستقبلا اذا ما وجدت العزيمة الصادقة والهمة العالية لتحقيقها .

ثالثاً : ضرورة بلورة موقف عربي قوي، تدعمه الغالبية الساحقة من الدول العربية، ويهدف إلى معالجة التهديدات والمخاطر الأمنية والسياسية الملحة، لأن التهديد أصبح يتعلق بوجود وصيرورة الدول العربية ومصالحها الإستراتيجية ومستقبل الأجيال القادمة. كما أن هناك مخاطر يتوجب عدم الاختلاف على خطورتها، وضرورة معالجتها من دون تأخير.

ثمة مؤشرات على أن هذا التوجه بدأ يصبح حقيقة ملموسة على الأرض مع اختتام القمة العربية الثامنة والعشرين أعمالها في البحر الميت في المملكة الاردنية الهاشمية في ٢٠١٧ ، حيث أكد بيانه الختامي على ضرورة صيانة الأمن القومي العربي، والتأكيد على تبني استراتيجية عربية موحدة لمكافحة الإرهاب. واعتماد مبدأ تشكيل قوة عربية مشتركة للتدخل السريع لمواجهة التحديات والمخاطر التي تهدد

(١) شموئيل ايفن ودافيد بن سيمان، حرب الفضاء الالكتروني : تحديات على الصعيد العالمي والسياسي والتكنولوجي ، ط ١، معهد دراسات الأمن القومي ، إسرائيل ، ٢٠١١ ، ص ٥٦ .

(٢) حنان الطائي وعبد اللطيف المباح : مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٩ .

الأمن القومي العربي، وبذل أقصى الجهد لتسوية الأزمات في المنطقة من خلال تعزيز مؤسسات الدول الوطنية. والعمل على تحقيق مقاربة شاملة للإرهاب تشمل الحسم العسكري وتحسين الظروف المعيشية والتصدي للفكر المتطرف من خلال تطوير التعليم^(١).

الرؤية الاستراتيجية الجديدة بدأت تتطلع الى تحقيقها الشعوب العربية مع القادة العرب وهي رؤية جديدة تمكن من استعادة وحدة الصف العربي، ويقف بحسم أمام المخاطر، عبر التأكيد على ضرورة تعزيز الأمن القومي العربي وتلك الخطوة رغم بدايتها البسيطة قد تجد لها في المستقبل المنظور مكانا واسعا في التطبيق تتحقق معها احلام الاجيال المستقبلية لعالمنا العربي .

لذلك فإن أية صياغة لمفهوم الأمن القومي ينبغي أن تأخذ في الحسبان مجموعة من المحددات^(٢):

- أ. عدم الخلط بين مفهوم الأمن القومي ومفاهيم الأمن الأخرى.
- ب. إدراك حقيقة الوجود القومي من جهة ومتابعة تطوّر الفكرة القومية من جهة أخرى.
- ج. التصدي للإجابة عن عدد من التساؤلات التي قد تثار في هذا الخصوص. من ذلك مثلاً: أين يقع مفهوم الأمن القومي في الفكر العربي؟ هل يدخل في إطار المبادئ فيكون متمشياً مع المفهوم العربي للأمن القومي؟ أم أنّه في إطار القيم فيكون متمشياً مع مفهوم المصلحة القومية؟.
- يمكن القول بأن الأمن القومي العربي يعني تلك الحالة التي تكون فيها الأمة العربية، ضمن الوعاء الجغرافي الذي يحتضن أبنائها، بعيداً عن أي تهديد

(١) القمة العربية في الاردن ، ٢٩ آذار ٢٠١٧ ، قناة العربية الاخبارية. <http://www.alarabiya.net>

(٢) حسن نبيل رمضان، الامن القومي الفلسطيني نقيض الامن الاسرائيلي، موقع القضية الفلسطينية

www.palissue.com ، ٢٠٠٩/١١/٢٤،

داخلي أو خارجي، مباشر أو غير مباشر، لوجودها القومي أو لحركة تطورها وقدرتها على القيام بدورها الحضاري. والأمر في هذه الحالة ولمواجهة هذه التحديات لا يتطلب صدور بيان أو قرار، بل يتوجب أن يرى كل قرار عربي النور، وأن يتم تطبيقه على أرض الواقع. وكثير من القرارات يتطلب تطبيقها تعاوناً عسكرياً فاعلاً بين الدول العربية، لأن غياب التطبيق الصحيح مكن الدول الأخرى والتنظيمات المتطرفة من تعزيز تواجدتها على الأرض العربية^(١). والكلام عن الأولوية في المناطق المضطربة تظل دائماً للقوة العسكرية، بل أن الدبلوماسية والحل السياسي من دون قوة عسكرية ضاغطة يكون غير فاعل وغير مجدٍ في كثير من الحالات، وهو ما رأيناه يتبلور حيال التنظيمات المسلحة خارج إطار الدولة في كل من العراق وسوريا واليمن وليبيا وحتى مصر^(٢).

فحروب الخليج الأولى والثانية واستمرار الصراع العربي الإسرائيلي أبرزت أهمية العوامل العسكرية في الشرق الأوسط، كما افرزت جدلية اوضحت بأن العديد من أخطر التحديات "الأمنية" التي تواجه الدول والمجتمعات العربية لا تتجذر في التهديدات العسكرية الخارجية وإنما في ضرورات التنمية الاجتماعية والاقتصادية. حتى باتت البيئة الأمنية الإقليمية، والأثر الاجتماعي والسياسي للعسكرة الإقليمية^(٣)، والتخلف كمصدر لانعدام الأمن الإقليمي وهذا يدعونا إلى القول إن "الدبلوماسية الناعمة"، و "النفوذ المستتر" و "قوة المال" لم يعودا مجديين في معالجة كثير من قضايا المنطقة العربية.

(١) قارن مع ..ديفيد كين : حرب بلا نهاية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٠ ، ٩١ .

(٢) خالد بن نايف الهباس :الامن القومي العربي والتحديات القائمة ، صحيفة الحياة الورقية ، في ٧ ابريل ٢٠١٥

، على الموقع الالكتروني <http://www.alhayat.com..>

(٣) <http://www.alghad.com/articles/861724> Article on web :Jumana Ghunaimat

وإذا ماسعت الدول العربية على تحقيق الأمن القومي العربي فإن ذلك لا يتحقق من خلال حشود عسكرية وأمنية سريعة^(١)، وإنما لا بد أولاً من بناء هياكل بنية تحتية تؤهل الدولة وشعبها ومؤسساتها العسكرية والقوى الأمنية للقيام بالمهام بمهنية وعقلية علمية وحسابات دقيقة مبنية على التطور التقني والمعلوماتي، وتوظيف المعلوماتية كبوابة من بوابات صياغة نظرية استراتيجية متماشية، ان لم تكن متفوقة على مثيلاتها من الاستراتيجيات للدول المواجهة لها. ولتحقيق ذلك ينبغي التأكيد على تعزيز الامن القومي العربي المتعدد النواحي والشامل لحقوق المعرفة الانمائية من خلال الآتي^(٢):

أولاً: ضرورة التأكيد على تطور المواطن، فغياب الجوهر الحقيقي للمواطنة عن الانسان العربي في دولنا العربية^(٣)، المواطن بمواصفاته ذو المستوى التعليمي والمستوى المعاشي الموازي لمصاف غيره من مواطني دول العالم، فالانسان العربي يعاني من حالة الجوع والفقر والجهل والتخلف ومستوى معيشي متردي مع غياب الامن والرفاهية في ظل مجتمعات تعاني الاغتراب والتهجير الحضاري والثقافي. في ظل وجود مثل هذا الانسان يصعب على الدول العربية التطور ومنافسة غيرها من الدول لان قوتها الاستراتيجية تكمن بغياب (الانسان) عامل الوجود الحقيقي لمجتمعاتنا العربية، وفتح المجال أمامه ليشترك في اتخاذ القرار وفي النشاطات العامة التي تساعد على بلورة وعي المواطن وإخراجه من الغياهب التي يعاني منها.

ثانياً: انهاء العجز التكنو-معلوماتي: من خلال خلق امة متقدمة تقانيا تتمتع بثقافة غنية ومتنوعة عبر زيادة اعتماد الفرد والمؤسسات بمختلف أنواعها على تكنولوجيا المعلومات حتى في الأعمال الروتينية التي لم تكن مستخدمة من قبل. في

(١) عبد الستار قاسم: الامن القومي العربي وامن النظام. <http://www.aljazeera.net>

^٢ المصدر نفسه.

(٣) ديفيد كين: حرب بلا نهاية - وظائف خفية للحرب على الارهاب، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢.

ظل ظهور نظم معلوماتية تجمع بين الإنسان والحاسب يُفيد كل منهما الآخر، كما تعددت فئات المجتمع التي تتعامل مع المعلومات بحيث شملت تقريباً كل فئاته. ففي الوقت الذي تحاول فيه المجتمعات الآن الوصول إلى إنشاء بنية تحتية معلوماتية تعتمد في المقام الأول على الحاسبات والاتصال في صورة شبكات وبنوك للمعلومات تقودها صناعة جديدة هي صناعة المعلومات (لاتزال دولنا العربية تعاني الفقر والحرمان والتخلف)، حيث تسعى المجتمعات المتقدمة للوصول إلى أقصى درجات التطور والوصول الى ما يطلق عليه بمجتمع المعلومات الكوني^(١).

ان العمل على تزايد الاعتماد على المعلومات بمعدلات كبيرة بشكل جعلها تصبح واحدة ان لم تكن من اهم مجموعة الموارد التي يجب ان تمتلكها الدول التي يمكن مضاعفتها وتنميتها بحيث تصل لمستوى تشكل صناعة ومورد أساسي يباع ويشترى . ولم تعد الفجوة بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية مجرد فجوة موارد ، بل أصبحت فجوة معرفية ، نتيجة الثورة الهائلة في التكنولوجيا وثورة المعلومات والاتصالات . لتشمل التطورات عديد من أوجه الابتكار في هذا المجال وخاصة في وسائل التخزين والمعالجة والتطوير والدمج والتوصيل والعرض من خلال نظم وأساليب ومعدات حديثة تتطور يوماً بعد يوم ، وفي ظل غياب الوعي بحقيقة التنمية القومية التي تقوم بدورها على الوحدة المعرفية والوحدة الاقتصادية لتشكيل عصب الحياة العربية وبالتالي السياج الامني والقومي للامة العربية^(٢)، واي تخلف عن اللحاق بهذا المجال العلمي يعني البقاء بعيداً عن ركب التطور الكوني والانعزال في مجال التخلف التقني والمعلوماتي .

(١) قارن مع .. ديفيد كين : حرب بلا نهاية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤١ وما بعدها .

(٢) د. سالم المعوش : مجتمع المعرفة وتعزيز الامن القومي ، لبنان ، ت بلا ، ص ١٤ .

ثالثاً: تحديد موقع القوى: ان اهم التحديات التي يجابهها أصحاب القرار في الساحة العربية تحديد معيار القوى الاقليمية والدولية الداعمة للامة العربية ومواقفها القومية ، وتلك التي لا تبغي من علاقاتها سوى التمكن من تحقيق مصالحها بالتالي غياب وجود نظرية استراتيجية للامن القومي العربي مع تدافع تلك القوى لتحديد مجالات امنها القومي ، وهذه مهمة ليست سهلة بسبب كثرة الأنظمة العربية واختلاف أهوائها السياسية والثقافية والاجتماعية. بشكل جعل المواطن العربي لم يعد على يقين مما إذا كانت إسرائيل عدوا أم صديقاً، ولم يعد يعي ما تعنيه التدخلات الأميركية المستمرة في الساحة العربية، ولا يعرف تماماً ماذا تعني العلاقات القوية مع دول كبرى مثل روسيا، الهند ، الصين والبرازيل. لقد ركزت الأنظمة جهودها التثقيفية حول الخصومات الداخلية العربية وتناست اهم معضلة تواجه الامن القومي العربي .

رابعاً : مواجهة فرض هيمنة الدول المتقدمة التي تحاول نشر ثقافتها وفرض هيمنتها الاجتماعية والحضارية على المجتمعات الاخرى (العولمة) حيث يمثل ذلك تهديداً على خصوصيات الشعوب الثقافية، ويضعف دور المؤسسات التربوية في صياغة وغرس الهوية الوطنية^(١) .

مما سبق ، يتضح ان مفهوم الأمن القومي العربي يجب ان يصب في المرحلة الراهنة حول مجموعة المبادئ التي تضمن قدرة الدول العربية على حماية الكيان الذاتي للأمة العربية من أية أخطار قائمة أو محتملة، وقدرتها على تحقيق الفكرة القومية. ولما كان هذا المفهوم بمقتضاه الفكري والفلسفي يتضمن اجتياز المرحلة الراهنة وتخطي الأوضاع المعقدة التي تمر بها الامة العربية ، حيث التفسخ والتجزئة والضعف، للوصول إلى وضع أفضل يلبي احتياجات الطموح القومي، فإنّ الأمن

(١) قارن مع ...نبيل علي: العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، العدد(١٨٤) ، ١٩٩٤ .

القومي العربي يدخل في إطار ما ينبغي أن يكون. وهذا يعني أن ننظر إليه ضمن نطاق المصالح القومية الشاملة دون تجزئة على أمل ان يضمن لها مكاناً مع غيرها من الأمم في ركب التطور المستقبلي وهو حلم ليس بعيد المنال اذا ما وجدت النية في تطبيقه املا لحفظ مستقبل الاجيال القادمة وتحريرهم من مأساة الماضي المريع.

الخاتمة والاستنتاجات

وضحنا من خلال ثنايا البحث ، اثر المعلوماتية في الامن القومي العربي كسيف ذو حدين ، فهي مصدر تهديد للأمن القومي العربي اذا ما وظفت بشكل سيء ويمكن اعتبارها آلية من آليات النهوض بواقع الامن القومي العربي اذا ماتم توظيفها بشكل فاعل ومؤثر . فهي ضرورة يجب توظيفها عربيا لصياغة نظرية امن قومي متكاملة تعتمد على توظيف هذا المتغير المهم ، لما له من دور بارز في ابراز استراتيجية الدول وتحديد قيمها العليا لمواجهة كافة التحديات التي تواجهها حمايةً لأمنها القومي، سواء كان ذلك بشكل منفرد او باطار تحديد أمن قومي جماعي شامل يتيح لها التفوق بدرجة اعلى مما وصلت اليه في ظل منظومات الامن القومي المجابهة .

فدور الدولة ومكانتها يحدد نوع استراتيجيتها ومستوى تفاعلاتها اقليميا ودوليا وهذا الدور غير متاح ان لم يكن متسلح بالمعرفة والعلم وهو العنصر الاساس الذي وفرته ثورة المعلومات لتحديد ادوار ووزن الدول ، من خلال قدرتها على استغلال مواردها وامكاناتها المعرفية لحماية امنها القومي ، وهو المحور الذي وجدنا من خلاله تأخر المنظومة العربية بشكل منفرد او مجتمعة عن اللحاق بركب العلم والتقدم ومن خلال ذلك توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات اهمها :

- ١ - تخلف الدول العربية عن بناء بنية تحتية علمية قادرة على مواكبة التطور العلمي والمعرفي والتقني ، فهي لازالت تدرج في مجال الدول المستوردة للتقنية والمعرفة بالتالي يكون من غير الممكن مواكبة التقدم ببناء مؤسسات

قادرة على مواكبة حرب المعلومات لحماية مجالها الامني ، لذلك لازالت المعلوماتية عامل تهديد حقيقي للامن القومي العربي.

٢- ضرورة الانتقال إلى مرحلة من الوعي بأهمية التغيرات التي أحدثتها الثورة المعلوماتية بشكل يُعنى بدراسة الحالة واستنباط نظرية حقيقية للأمن القومي العربي تُلبي متطلبات المرحلة الراهنة بما تحمله من تحديات ، عبر توظيف المعلوماتية لتكون آلية من آليات النهوض بواقع الامن القومي العربي .

٣- ضعف المؤسسات المسؤولة عن صياغة نظرية للامن القومي العربي ، هي العامل الاكبر في طبيعة تراجع الدور العربي عن مواكبة التهديدات الامنية والاستراتيجية المهددة للمصالح العربية ، خاصة وان من اهم اولويات هذا الجهاز الاعتماد على توظيف المعلوماتية كبوابة من بوابات صياغة نظرية استراتيجية عربية شاملة .

٤- ضعف الادراك العربي لطبيعة الاخطار والتهديدات للامن القومي العربي ، جعل من الصعوبة بمكان الوصول الى مشروع شمولي وخطة عمل مستديمة ومتطورة بدلالة الامكانيات المتاحة والاهداف المرجوة ، وعليه فان الامن القومي العربي بحاجة الى قيادة سياسية واعية ومدركة الى حجم المخاطر والتحديات لضمان مستقبل الاجيال القادمة . وهذا بدوره يقتضي وجود مؤسسات سيادية تتولى دراسة التهديدات، ووضع الاستراتيجيات والخطط المستقبلية اللازمة لمواجهتها.

٥- الأمن القومي يرتبط بحقيقة مزدوجة ، الأوضاع الراهنة من جانب، والمستقبل من جانب آخر، الحاضر باعتباره إحدى مراحل التطور العربي، مما يعني ضرورة النظر إلى الأمن القومي العربي كتطبيق مؤقت للأمن

القومي الشامل وليس كبديل له. والمستقبل باعتباره يتضمن المراحل الأخرى ومن بينها الوحدة العربية.

٦- ضرورة تطوير عمل النظام العربي بما يلائم الطموحات والتطور الحاصل في النظام العالمي بما يتطلبه من تفعيل لآليات العمل العربي عبر توظيف المعلوماتية كمعطى فاعل لتحقيق نهضة شاملة مستديمة مستندة الى اسس علمية وتكنولوجية وليدة مجتمعاتها العربية تحميها من النفث والضياع ، بدلا من تجاهل توظيفها لتكون عامل تهديد يخدم استراتيجيات واهداف القوى الطامعة بمقدرات الامة .

المصادر

- اللواء الركن انور ماجد : الاستراتيجية الامنية لمواجهة العولمة ، جدة ، مركز الشرق الاوسط للدراسات الاستراتيجية والقانونية ، ٢٠٠٥ .
- الفن توفلر : حضارة الموجة الثالثة ، ترجمة : عصام الشيخ قاسم ، ط ١ ، بنغازي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ .
- ايفو دالدر ، نيكول نيسوتو وفيليب غردون : هلال الازمات ، الاستراتيجية الامريكية - الاوربية حيال الشرق الاوسط الكبير ، ط ١ ، ترجمة : حسان البستاني ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠٠٦ .
- علي اغوان (تحرير) : العرب وتحديات القرن الحادي والعشرين : صياغة فكر استراتيجي لواقع جديد -مطارحات النظام الدولي ، ط ١ ، عمان ، دار اكاديميون ، ٢٠١٧ .
- إسماعيل صبري مقلد، أصول العلاقات الدولية إطار عام ، أسيوط: جامعة أسيوط، كلية التجارة، ٢٠٠٧ .
- حنان الطائي و عبداللطيف المياح : ثورة المعلومات والامن القومي العربي ، ط ١ ، عمان ، دار مجدلاوي ، ٢٠٠٣ .
- محمد رشيد الفيل : البحث والتطوير والابتكار العلمي في الوطن العربي ، ط ١ ، عمان ، دار مجدلاوي ، ٢٠٠٠ .
- ديفيد كين : حرب بلا نهاية ، ط ١ ، ترجمة : معين الامام ، الرياض ، العبيكان للنشر ، ٢٠٠٨ .

- شموئيل ايفن ودافيد بن سيمان، حرب الفضاء الالكتروني : تحديات على الصعيد العالمي والسياسي والتكنولوجي ، ط١ ، معهد دراسات الأمن القومي ، إسرائيل ، ٢٠١١
- نجدة صبري : الاطار القانوني للامن القومي - دراسة تحليلية ، عمان ، درا دجلة للنشر، ت بلا.
- نبيل علي: العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، العدد(١٨٤) ، ١٩٩٤.

البحوث والدراسات

- اوس مجيد غالب العوادي : الامن المعلوماتي السبراني ، بغداد ، مركز البيان للدراسات ، ٢٠١٦.
- أحمد سليم البرصان : تطور مفهوم الشرق الأوسط والتفكير الإستراتيجي الغربي ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية ، المجلد الثالث ، العدد الثالث (٢٠٠٦) ، الامارات العربية المتحدة.
- جميل مطر : المسألة العربية بين قرنين ، مجلة المستقبل العربي ، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية) ، العدد ٢٣٠ - نيسان ، ١٩٩٨.
- جاسم محمد : مفهوم الأمن القومي في النظام السياسي الحديث ، بيروت ، مركز بيروت لدراسات الشرق الاوسط ، ٢٠١٤.
- جمال نصار: الهوية الثقافية وتحديات العولمة ، قضايا ، الدوحة ، مركز الجزيرة للدراسات والابحاث ، ٢٠١٥.
- خالد معمري : لتتظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد ١١ سبتمبر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة باتنة ، الجزائر ، ٢٠٠٨.
- فارس أبي صعب التحولات العربية في عالم متغير ومثلث القوة في الشرق الأوسط ، آراء ومناقشات ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٨٩ ، (٢٠١١)، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية.
- عبد الوهاب القصاب :تهديدات الامن القومي العربي ، صنعاء ، الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي ، ٢٠٠٨
- سالم المعوش : مجتمع المعرفة وتعزيز الامن القومي ، لبنان ، ت بلا

البحوث على المواقع الالكترونية

- تيسير علي الحساينة : مرتكزات الامن القومي العربي مقابل مرتكزات الامن القومي الاسرائيلي. على الرابط <http://www.shawaf.org>
- جميل عفيفي :الامن القومي العربي بين التعريف والواقع ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مؤسسة الاهرام ، ٢٠١٧ على الرابط <http://www.siyassa.org.eg>
- حسن العاصي : تحيات الامن القومي في القرن الواحد والعشرين.على الرابط <http://al3omk.com/2017>
- حسن العاصي : هل تستيقظ الامة ، ٢٠١٧ . على الرابط التالي.. <http://al3omk.com>
- حسن نبيل رمضان، الامن القومي الفلسطيني نقيض الامن الاسرائيلي، موقع القضية الفلسطينية ، ٢٤/١١/٢٠٠٩ ، www.palissue.com
- عبدالمعزم المشاط : الأمن القومي المصري عقب ثورة " ٣٠ يونيو ، مجلة السياسة الدولية ، مايو ٢٠١٤ . على الموقع الالكتروني <http://www.siyassa.org>
- عبد العزيز آل فرحان : الثورة المعلوماتية ، بحث على الموقع الالكتروني <http://laf4phd.blogspot.com>
- عباس بدران : الحرب الالكترونية - الاشتباك في عالم المعلومات ، (بيروت ، مركز دراسات الحكومة الالكترونية ، ٢٠١٤ . متاح على الرابط التالي <http://najishukri.wordpress.com/2011/11/25>
- علي بشار اغوان : الفوضى الخلاقة و أثرها على التوازن الاستراتيجي العالمي (رؤية في إشكالية عنوانة المستقبل) ، الحوار المتمدن-العدد: ٤٣٢٩ - ٨/١/٢٠١٤ على الرابط <http://www.ahewar.org>
- Jumana Ghunaimat :Article on web <http://www.alghad.com>
- عبد الستار قاسم : الامن القومي العربي وامن النظام <http://www.aljazeera.net>

الصحف والقنوات التلفزيونية

- ناصر زيدان : تحديات الامن القومي العربي ، جريدة الانباء الكويتية ٩ يوليو ٢٠١٦ . <http://anbaaonline.com8>
- عبد العزيز بن عثمان : الأمن القومي العربي في خطر.. والحلول مؤجلة ، صحيفة الشرق الاوسط ، العدد (١٣٩٠٣)، الأربعاء - ٢٢ شهر ربيع الأول ١٤٣٨ هـ - ٢١ ديسمبر ٢٠١٦ م .
- افتتاح الملك سلمان والرئيس ترامب مركز اعتدال لمكافحة التطرف ، جريدة الحياة ، ٢٢/ مايو/ ٢٠١٧ <http://www.alhayat.com/Articles>

- خالد بن نايف الهباس :الامن القومي العربي والتحديات القائمة ، صحيفة الحياة الورقية ، في ٧ ابريل ٢٠١٥ ، على الموقع الالكتروني <http://www.alhayat.com>..
- قناة الجزيرة القطرية الاخبارية . <http://www.aljazeera.net/7/1/2012>.
- القمة العربية في الاردن ، ٢٩ آذار ٢٠١٧ ، قناة العربية الاخبارية. <http://www.alarabiya.net>
- عدنان السيد حسين : محاضرات القيت على طلبة الدكتوراه حول الامن القومي العربي ، بيروت ، جامعة بيروت العربية ، ٢٠١٠ .